بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة البحوث

نظرات فى مشكلة الجفاف

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ـ وبعد :

فإن الإسلام الذى ارتضاه الله تعالى دينا للبشرية كلها لم يقتصر على تنظيم حياة الناس فى أمور الدين ، إنما عالج مشاكل دنياهم وبين لهم الأدواء والأمراض التى تعترض حياتهم وطريق العلاج ... ولو وضع المسلمون أمور حياتهم الدنيا داخل إطار هذا المنهج الذى ارتضاه لهم ربهم جل وعلا لوجدوا أمامهم الحلول المثلى للعقبات التى تعترض طريقهم .

ولكن العلمانيين فى بلادنا يحاولون دائما ـ وفى كل مناسبة ـ عزل الدين عن الحياة عزلا تاما ... بل يهزءون بالحلول الاسلامية التى يقدمها الدين لمشاكل المسلمين ... ويعلنون إنكارهم للدين ومحاربتهم له .

من هؤلاء العلمانيين كاتب[1] تحدث عن مشكلة الجفاف والخطر الذى قد نتعرض له فى مصر إذا استمر هذا الجفاف . فنحن نعلم أن منسوب المياه فى بحيرة السد العالى قد اقترب من نقطة الخطر بعد توقف هطول الأمطار عند منابع النيل

---

(١) هو الكاتب محمد سيد أحمد ومقاله منشور بجريدة الأهرام الصادرة يوم ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٠٥ الموافق ١٨ مارس ١٩٨٥ بالصفحة السابعة تحت عنوان (خطر الجفاف ورد اعتبار السد العالى) .

لسنوات عديدة متتالية · ولن يعود منسوب المياه الى الارتفاع إلا بهطول الأمطار الغزيرة مرة أخرى عند منابع النيل ·

تحدث الكاتب فلم ينسب لله تعالى فضـلا ، إنما جعل الفضل كله للسـد العالي حيث قال « ثبت الآن من تجربة السنوات الثلاث الماضية أنه كان للسد العالى ـ والسد العالى وحده ـ الفضل فى تجنيبنا امتداد آثار الجفاف الى مصر ، وفى ضمان انتظام توافر ما يلزمنا من ماء ··· » ونسى الكاتب أن الله تعالى قد أرسل بعض الزلازل على منطقة السد العالى لتكون تذكيرا لنا بقدرته سبحانه · فهل هذه الزلازل من صنع الإنسان أم أنها جند من جنود الله ؟ وما يعلم جنود ربك إلا هو ·

وبعد أن تحدث الكاتب عن حماية السد العالى لنا وعن عدم ضمان هطول الأمطار عند منابع النيل تقدم بسؤال يقول « هل بوسعنا التأثير فى مجريات الأحداث ، أم نحن بصدد قضاء وقدر ، وليس أمامنا الا صلاة الإستسقاء ؟ » وإذا كان السؤال يحمل معنى استنكار القدر وصلاة الاستسقاء فقد أجاب عليه بما يوضح طبيعة فكره اللادينى حيث قال « هناك النظرية القائلة بأن الجفاف يأتى فى دورات منتظمة وأنها من فعل الطبيعة (تأمل) لا من فعل الإنسان · ومن ثم فليس أمامنا إلا انتظار نهاية الدورة وتعليق آمالنا على أنها بسبيلها أن تنتهى قريبا · وقد يكون لنظرية الدورات أساس علمى صحيح وقد لا يكون ، ولكنها فى النهاية نظرية تناسب فلسفة الذين يتركون الأمور للقدر والحظ ، أى لقوى لا تقاوم يجهلونها ، وتأتى بالخير أو بالشر دون أن يملك أحـد القدرة على فك طلاسمها ، وهذه فلسفة تنتشر فى مجتمعات فقدت الثقة فى قدرتها على أن تسيطر على مقدراتها ··· »

وبعد هذا الاعتراض على القدر وصلاة الاستسقاء بدأ الكاتب يتخبط حيث قال إن كارثة الجفاف من صنع الإنسان

وتحكمها عوامل سياسية ، وحاول الربط بين الجفاف وارتفاع أسعار البترول والتقدم التكنولوجى والتلوث البيئى .. الخ . حاول أن يربط بين هذا كله وبين الجفاف ولكنه كان رباطا واهيا متكلفا .

★★★

تلك هى نظرات غير الاسلاميين الى مشكلة الجفاف : كفر بالقدر واستهزاء بصلاة الاستسقاء التى سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما المؤمنون بهذا الدين فيضعون أنفسهم ومشاكلهم فى إطار المنهج الربانى الذى نزل به الروح الأمين على رسول الله ﷺ . حقا إن الاسلام لا يمنع من الأخذ بالأسباب المادية المشروعة بل يحض عليها ... فمثلا فى مشكلتنا التى تتعلق بانخفاض منسوب المياه فى بحيرة السد العالى ، لو تمت محاولات لايجاد مصادر أخرى للماء عن طريق حفر الآبار أو تحلية مياه البحر المالحة لكان ذلك خيرا . ولكن هذا لا يغنى عن توطيد الصلة بالله تعالى والانابة اليه ، لأننا لا ننسى القواعد التى ذكرها الله عز وجل فى كتابه الكريم ، وهذه لمحات سريعة حول بعض الأمثلة :

١ ـ قول الله تعالى « فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا » سورة نوح .

٢ ـ قصة الرجلين فى سورة الكهف أحدهما له حديقتان واسعتان مليئتان بالثمار وله مال كثير وقد ضاع منه كل ذلك بسبب كفره « وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا » .

٣ ـ إذا كنا على علاقة طيبة مع الله عز وجل ثم دعوناه في صلاة الاستسقاء أن ينزل الغيث رجونا أن يجيب دعاءنا لقوله سبحانه « إنما يتقبل الله من المتقين » .

٤ ـ بالإيمان والعمل الصالح يبارك الله في أرزاقنا وخيرات أرضنا حيث يقول تعالى « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض .. »

٥ ـ الذنوب وكفران النعم سبب للبلاء الذي ينزل بالعباد لقول الله تعالى « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » .

والأمثلة كثيرة جدا في كتاب الله تعالى وفي أحاديث رسول الله ﷺ . فهذا هو الاسلام في وضوحه وشموله لا يمنع من الأخذ بالأسباب المادية المشروعة في حل مشاكل المجتمع ولكنه في نفس الوقت يربط المرء برباط قوي من اللجوء الى الله ودعائه واستغفاره وتوحيده توحيدا خالصا من كل شوائب الشرك ، والمسلم بهذا يمتلىء يقينا وثقة في فضل الله تعالى ورحمته ، فهو عز وجل القائل « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض ، أإله مع الله ؟! »

وبعد :

فاني للماديين أن يفهموا هذه المعاني بعد أن عزلوا انفسهم عن كتاب الله وهدى رسوله ﷺ وأحاطوا أنفسهم وأغرقوها في فكر مريض مستورد ؟

نسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

— ١٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون · أياما معدودات ، فمن كان منكم مريضا ، أو على سفر ، فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خيرلكم إن كنتم تعلمون · شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى ، والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا ، أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ، ولعلكم تشكرون » ·

ضفادع فى ظلماء ليل قجاويت

فى حديث عن سراديب معنوية طوت فى أحشائها مسلمين أذهلهم فرط ما بين واقع المسلمين وبين الصياغة الإسلامية من بعد فظلوا من الهول يعودون القهقرى حتى تردوا ، وانطووا وتبتلوا ·

تناولنا قصة فتية مهتدين اعتزلوا مجتمعهم الغشوم ، الظلوم ، ولاذوا بكل ما طووا ، ورأوا الى الكهف ريثما تهدأ الأنفاس ، ويسكن الطلب ، ويجود الله برحمته ، أووا الى الكهف وما دروا أنهم قد غدوا آية تتناقلها القرون ، وقصة ملهمة تفيض بأنواع الايمان ·

والمتبتلون — باعتبارهم كائنات حية — فيهم طاقات تبحث عن متنفس ·

وهذه الطاقات إذا أخذت مسارها الوطنى ، بل الإسلامى الصحيح حرية ان تعصف بمخططات الأعداء ، ومناورات العملاء المضاربين ، حرية

أن تتكامل ، وتصوغ المجاهد الرهيب الذى يؤرق شبحه ليل الصليبية ، والالحاد ، الذى لحقته اسرائيل فى تضاعيف الصخرة الحاضرة ماردا بل قوة سريعة ، طاحنة فارتاعت ، وصرخت محذرة تعرض على إجهاض الصحوة ، وإسقاط الجنين ، وإلا ، فالويل للغرب ، وللشرق(١) .

وصدى كل هذا أن ضاعفت الجبهات المعادية من قواها ، ونوعت من اساليبها ، واحكمت من شباكها حتى يضيق الخناق ، ويحتوى (بالبناء للمجهول) المجال ، وتختنق الطاقات .

فهم لا يزالون يضربون فى رماد المسلمين المحترق خشية أن يكون تحت الرماد وميض نار ينذر بضرام .

ولايزالون يحشرون مصادر الطاقات، ومفاعلاتها فى مضايق وحفر ، ويشغلونهم باهتمامات ، وتطلعات ، وقضايا عقيمة تشبع فيهم عاطفة اعتبار الذات ، وتذكى فيهم حيوية كحيوية الطيور الدواجن(٢) تشقشق، وتقرقر ، وتنبش الأرض ، وتتنافر نافشة ، قافزة .

كذلك كل مسلمى الجيل ، دواجن تموء ، وتثغو ، وترغو ، وتصهل(٣)، وفيهم من ينق(٤) نقيق الضفادع ولا هدف ، ولا عائد ، فهم كما قال الشاعر :

تنق بلا شىء شيوخ محارب
ولم تك فى تريش(٥) ولا تبرى
ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت
فدل عليها صوتها حية البحر

إقصاء عن مواقع التاثير

وهم القوى المضادة إشباع الرغبات الدفينة ، وتأمين العبوات التى فى الصدور حتى لا تنفجر فيهم. وهم يعلمون أن الهر قد يحكى انتفاخا صولة الأسد ، وأن البغاث(٦) ربما عدا قدره واستنسر ، وأن الضفادع قد تتجمع ، وتشكل بنقيقها جوقة(٧) شيطانية تحطم الأعصاب ، ومن الطبيعى أن يحسبوا حساب هذه الاحتمالات ، وأن يهيئوا بين الفينة ، والفينة أجواء مصنوعة ـ فى مجالات نائية عن مناطق نفوذهم ـ تمارس فيها عمليات التنفيس ، وتخفيف الضغوط التى ينوء بها طاقات المطيقين ، وفى هذه المجالات المعدة بإحكام ، والبعيدة كل البعد عن مواقع

---

(١) هكذا قالت اسرائيل وهى تحذر من نمو الجماعات الاسلامية ، والمد الاسلامى .
(٢) الأليفة .
(٣) الثغاء صوت الغنم . والرغاء صوت البعير ، والنعام ، والصهيل للخيل .
(٤) ينق بفتح الياء ، وكسر النون ، وتشديد القاف .
(٥) تبرى السهام وتضع فيها الريش استعدادا للرمى .
(٦) البغاث ضعاف الطير .
(٧) الجوقة : الفرقة الموسيقية .

التأثير ، نصول ، ونجول ، ونطلب الطعن وحدنا ، والنزال ، وفق ما قال الشاعر :

وإذا ما خـلا الضعيف بأرض
طلب الطعن وحده ، والنزالا

ومن علوم الأعـداء أن الطاقات الملجمة (بضم الميم الأولى ، وفتح الجيم « اسم مفعول ») قوة عمياء ، يحطم بعضها بعضا . وأنها إن حيل بينها وبين المدارات العليـا حيث الأنسـام ، والأضـواء ، والحرية ، هوت متحجرة الى الحضيض لتلعب ـ بين أرجل ابليس ـ دورها المشئوم ، لتخون ، وتهون ، وتسرق وتفسق ، وتعدو على الغافلات ، الآمنات(١) .

او تضاغطت(٢) ذليلة منكمشة ، ياكل بعضها بعضا ، وتنفذ ـ بلا وعى ـ مخطط الأعداء(٣) .

وانتم الاعـلون

والإسلام بكل تعاليمه يزكى الأنفس حتى تعيش أبية ، ويهذب العواطف حتى تسرى نقية سـوية ، ويأسـو الغرائز حتى لا تجمح بهيمية عاصفة، ثم يطلق عنـان الطاقات كى تجنح رشيدة نحو مقام « وانتم الأعلون » بلا ضعة ولا انطواء ، ولا تبتل .

ومقام « وانتم الأعلون » خلص ـ بنطق الهى كريم ـ للأمة التى تتوفر فيها خصائص عقدية ، ونفسية ، وسلوكية ، وتتمتع بقدرات عالية تتيح لها أن تنتشر ، وتلتف ، وأن ترتبط بسنن الله وتتفاعل ، وأن تنطلق بهمة عاليـة نحو غايات غالية رفيعة ، ولسان حالها قول الشاعر :

بلغنا السـماء سؤددا ومكانة
وانا لنرجـو فوق ذلك مظهرا

بل قرانها المحرك دعـوة سليمان عليه السلام (.. رب اغفر لى ، وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك انت الوهاب) ص٣٥(٤) .

---

(١) كظاهرة قطع الطريق ، واختطاف النساء ، والعدوان عليهن .

(٢) ضغط بعضها بعضا .

(٣) لعل من أساليب الأعداء فى إجهاض الطاقات شغلهم العالم الاسلامى كله بظاهرة النعال التى نقشوا فى أسفلها اسم الجلالة ثم غمروا بها كل الأسواق ، وظاهرة « الالبسة » التى كتبوا على جوانب حساسة فيها عبارات مقدسة . والهدف أن تجول ، ونصول ، ونتحاور مع الصدى ، فننفس عما نعانى من كبت ثم نعود منتفخين ظانين اننا قهرنا الالحاد والملحدين ، واللعبة فى الواقع لعبة العدو الذى ما من صداقته بد .

(٤) مثل هذا الطلب لا يعتبر تعديا وتطاولا على المفهوم من « لا ينبغى لأحد من بعدى » لأن سليمان عليه السلام لم يرد أن يحجر على من بعده من الناس ، وانما مراده : لا ينبغى لاحد ان يسلبنيه ، والملك الذى نسأله غير الملك الذى خلص لسليمان فلا تعارض . أما ما عرض لرسولنا ﷺ من أن عفريتا من الجن تفلت عليه =

بل دعاؤها الضارع كلمة محمد ﷺ (... اللهم آثرنا ، ولا تؤثر علينا ..)(١) . ومسوغات ذلك المقام المرموق تبرق حول الآية التى تحمل ـ فيما تحمل ـ قرار العلو(٢) (ولا تهنوا ، ولا تحزنوا ، وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) آل عمران ١٣٩ .

١ ـ فالإيمان محور ، وأصل ، ومن لوازمه أن تنطلق ، وتنظر ، وتعى ، وتعتبر بسنن الله (قد خلت من قبلكم سنن ، فسيروا فى الأرض ، فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) آل عمران ١٣٧ .

وهذه الحركة البصيرة التى أمرنا بها هى عون الأمة على وطأة الأعباء التى القيت على كاهلها وعلى سطوة الأعداء المحدقين بها متصدين لها ، وعلى التقلبات ، والتغيرات ، والمحدثات ، وكل العجائب المرتقبة ، والليالى من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

والبحث فى السنن قدر مشترك بين الناس بل هو مستنبط البشرية قاطبة . واشارة الى هذا اعلن القرآن أن التعامل مع السنن أمر يهم كل الناس « هذا بيان للناس » ولكن المؤمنين بما أوتوا من جلاء بصرى ، ومن نفاذ بصيرة ، هم أعلم الناس بها ، وأفهم الناس لها . وأرجى الناس لمفاهيمها « هذا بيان للناس ، وهدى ، وموعظة للمتقين » .

٢ ـ والنفس الإنسانية تنطوى على مولدات الوهن ، والحزن ، فالإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا) . المعارج .

= ليقطع عليه صلاته . وانه ﷺ تمكن منه وهم ان يوثقه لولا دعوة سليمان ، لا ينبغى لأحد من بعدى ، وفق ما جاء فى الصحيحين ، واللفظ لمسلم عن أبى الدرداء ، (قال : قام رسول الله ﷺ فسمعناه يقول : أعوذ بالله منك ، ثم قال : العنك بلعنة الله التامة ، ثلاثا ، وبسط يده كأنه يتناول شيئا . فلما فرغ قلنا : يا رسول الله سمعناك تقول فى الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ، ورأيناك بسطت يدك ، قال عليه الصلاة والسلام : ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت : أعوذ بالله منك ، ثلاثا ، ثم قلت : العنك بلعنة الله التامة ، ثلاثا فلم يستأخر ، ثم اردت ان آخذه ، واوثقه الى سارية من سوارى المسجد ، والله لولا دعوة أخى سليمان لأصبح موثقا ، يلعب به صبيان أهل المدينة) فهذا لان إيثاق الجن ومعاقبتهم من جملة الملك الذى خص به سليمان ، فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب . والشياطين كل بناء ، وغواص . وآخرين مقرنين فى الأصفاد » .

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذى عن ابن الخطاب وتمامه : اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وارضنا وارض عنا » .

(٢) راجع آيات آل عمران من الآيات ١٣٧ ـ ١٥٢ .

وهو يتقلب بين نزعتين تتنقلان به من يأس كافر ، الى زهو ناسف (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه ، إنه ليئوس كفور ٠ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ، ليقولن ذهب السيئات عنى إنه لفرح فخور) هود ٩ ، ١٠ ٠

وسبيل المؤمنين المتقين أن يكسروا حواجز الوهن ، وينبذوا دواعى الحزن (ولا تهنوا ، ولا تحزنوا ، وأنتم الأعلون ، ان كنتم مؤمنين) ٠

وهذا المطلب قد يرى عسيرا ، ولكن الذى يبصر ، ويتدبر ، ويستهدى قضايا التاريخ ، ويعتبر سرعان ما يكتشف قدراته ، ويمضى عملاقا الى غايته ، وابتغاء إيقاظ قوى النفس العليا يضرب القرآن لنا الأمثال ، ويعرض علينا نماذج عالية استكتوا دواعي الوهن، ووأدوا روح الاستكانة والجزع ثم سألوا الله تزكية الوجدان ، وإذكاء جذوة الإيمان ٠ ذلك قول الله : (وكأيّن من نبى قاتل معه ربيون(١) كثير ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا ، وما استكانوا ، والله يحب الصابرين ٠ وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ، وإسرافنا فى أمرنا ، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ٠ فآتاهم الله ثواب الدنيا ، وحسن ثواب الآخرة ، والله يحب المحسنين) آل عمران ١٤٦ ـ ١٤٨ قهر للنوازع الدنيا ، وصبر ، وطهارة ، ورجاء في الله ، وإحسان ٠

٣ ـ والمولى بعد هذه الأشفية الكريمة الغنية بالعناصر الغلابة ، يضع للأمة قاعدة وثقى ، جلية المقدمات ، حتمية النتائج ، تصدقها كل السنن التى قد خلت (يأيها الذين آمنوا ، ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم ، فتنقلبوا خاسرين ٠ بل الله مولاكم ، وهو خير الناصرين ٠ سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، ومأواهم النار ، وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه ، حتى إذا فشلتم ، وتنازعتم فى الأمر ، وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ، ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين) آل عمران ١٥٠ ـ ١٥٢ ٠

آيات كريمة تجسم أمام أعيننا المزالق ، والمهاوى ٠ وتحذر الأدواء ، والمثالب ٠ ولقد تكدست كلها فى أمتنا الحاضرة :

١ ـ قلوب مريضة تسارع فى الأعداء ٠ يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ٠

---

(١) كأين بمعنى « كم » الخبرية التى تفيد التكثير ، والربيون هم الربانيون الذين نوهنا بشأنهم فى المقال السابق ٠

٢ ـ وانفس عظيمة شمخت ، وحملت في جبورهم طمس الدنيء .

٣ ـ وقرابين تقرب الى السدنة ولا تتقبل .

٤ ـ وأرقاء(١) يدينون لهم بالطاعة العمياء .

٥ ـ وترد ـ من أجلهم ـ في مهاوي الشرك الجلية ، والخفية .

٦ ـ وعمى مطبق عن الأسس التي ارتفع بها الأسلاف الأولون ، ثم تمرد ، وتمزق ، وتنازع ، واخلد الى الأوازع السفلى ، وتحسب هيت، وزرسوب فاضح في كل امتحان . فلا عجب إذا تناثرت الطاقات أشلاء ، ولا غرابة إذا حصدنا الوهن ، والحزن ، والاستكانة ، والفشل الذريع . إن الله إذ نهانا نهيا عن الوهن والحزن نهانا في الواقع عن هذه الأدواء ، وتلك المثالب التي لا تجلب غير الوهن ، والحزن ، والفشل .

وتبتل إليه تبتيلا*

وإذا وضح مما سقناه من أحاديث ، وعن مثل ما أخرجه الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال : « أراد عثمان بن مظعون أن يتبتل ، فنهاه النبي ﷺ ، ولو أجاز له ذلك لاختصينا » . ومما يستوحى مما جاء في الصحاح من قصة أولئك الرهط الذين تقالوا عبادة رسول الله وبيتوا في أنفسهم أن يصوموا النهار ، ويقوموا الليل ، ويعتزلوا النساء ، وينبذوا الأطايب ويرفضوا الدنيا ، ويترهبوا ... الخ . فتداركهم رسول الله ، وردهم الى سنته قائلا : ولكني أصلي ، وأنام ، وأصوم ، وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني(٢) .

---

(١) جمع رقيق .

(*) أردت من هذا الموضوع ، ومن الذي قبله ـ فوق استكمال البحث ، وتقصي حذافيره ـ توفير جرعات مرضية (بسكون الراء) لاخواننا الذين قد ترهقهم المتابعة فيستعجلون الثمرة .

(٢) جزء من حديث خرجه مسلم عن أنس ، وخرج البخاري نحوه عن أنس أيضا قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ـ فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر الله ما تقدم ، وما تأخر . فقال أحدهم : (أما أنا فاني أصلي الليل أبدا . وقال آخر : أما أنا فأصوم الدهر ، ولا أفطر ، وقال آخر : أما أنا فاعتزل النساء ولا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله ﷺ فقال : (أنتم الذين قلتم كذا ، وكذا ، أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له . لكني أصوم ، وأفطر ، وأصلي ، وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني .

إذا وضح أن الاسلام يرفض التبتل فما الرأى فى آية أمرت بالتبتل أمرا مؤكدا « بالمفعول المطلق » ؟ ما تأويل قول الله : « وتبتل إليه تبتيلا(١) » ؟

إن الآية تضمنت توحيد الايجاب بفقرتها الأولى « واذكر اسم ربك » وتضمنت توحيد السلب بفقرتها الثانية « وتبتل إليه تبتيلا » فهى تعنى أن تفرده بالعبادة ، وأن تتبرأ مما عداه ، مستحضرا الأسس التى أودعها الله آيات الأنعام : « قل إننى هدانى ربى الى صراط مستقيم ، دينا قيما ، ملة ابراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين · قل إن صلاتى ، ونسكى ، ومحياى ، ومماتى لله رب العالمين · لا شريك له ، وبذلك أمرت ، وأنا أول المسلمين · قل أغير الله أبغى ربا ، وهو رب كل شىء ··· » الأنعام ١٦١ ـ ١٦٤ ·

والاعتصام بركائز التوحيد المنبثة فى هذه الآيات يحتم ألا نتجاوز دائرة الشرع الحنيف ·

فآية المزمل بمنطوقها الموجب ، ومضمونها السالب ، تدور حول كلمة الشهادة « لا إله الا الله » اثباتا ، ونفيا · كما تصل بقول الله سبحانه (··· أن اعبدوا الله ، واجتنبوا الطاغوت) النحل ٣٦ ·

وتربط بالآية الكريمة : « قل أغير الله أتخذ وليا ، فاطر السموات والأرض · وهو يطعم ولا يطعم قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ، ولا تكونن من المشركين » الانعام ١٥

وخلاصة القضية قول الله : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » النساء ٣٦ ·

إن المولى اذ يدعو (هنا) الى التبتل إنما يأمر بتجريد النفس عن غيره ، واخلاص العبادة له سبحانه كما قال تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء » فالتبتل المعنى هو الانقطاع إليه بمجامع الهمة ، واستغراق العزيمة فى مراقبته ، وتجريد النفس عن العوائق الصادة عنه · والذى لا يتبتل (بهذا المعنى) تتشعب به السبل ، ويضطرب ـ مكبا على وجهه ـ بين المشرق والغرب ، غافلا عن رب المشارق ، والمغارب ·

فإذا أمر القرآن (هنا) بالتبتل ، ونهت السنة عنه ، فإن متعلق الأمر غير متعلق النهى فلا تناقض ، لأن المأمور به هو الانقطاع الى الله باخلاص العبادة له · والمنهى عنه هو سلوك مسلك النصارى فى اعتزال الحياة ، والترهب فى الصوامع ·

---

(١) التبتل : الانقطاع يقال بتلت الشىء أى قطعته ، وسمى الراهب متبتلا لانقطاعه عن الناس ·

والتبتل : بالتجرد ، والاخلاص ، والاستغراق فى المراقبة إعداد وتربية لرسول الله ﷺ حتى يتأهل للمهمة الثقيلة المفهومة من قول الله : « انا سنلقى عليك قولا ثقيلا » وهذا التبتل مع المطالب الأخرى التى ذكرت فى السورة من : الحركة ، والتهجد ، والترتيل ، والذكر ، والصبر ، والهجر(١) .. الخ تجلو نفسية الدعاة وتشحنهم قوة ، وتزيدهم بصيرة ، وتتيح لهم البصيرة ، والحركة ، والصمود .

والتبتل ـ بهذا المعنى ـ ربما اقتضى عزلة مؤقتة كالتى كان رسول الله ﷺ يمارسها فى غار حراء أو كالتى يباشرها المعتكف ، أو العاكف على علم . إلا أن مثل هذا لا يعد تبتلا عن الناس بل هو تبتل من أجل الناس .

والتبتل المشروع مكفول للمسلم فى كل سكناته ، وحركاته ، حتى حين يأتى شهوته ، ذلك لأن المسلم يمكنه أن يعبد الله بكل فعاله ، ولأن الإسلام منهج حياة ، ينظر الى الحياة نظرة شاملة ، ويحوطها بقوانين ، وقيم تذللها ، وتهذبها ، وتسحجها حتى لا تمضى هوجاء ، عمياء عادية ، باغية . إن حياة المرء بكل أبعادها نوع من العبادة فى الاسلام . والمجتمع المسلم لا تشكله الأهواء ، ولا يدبر أمره متسلطون . كيف وقد نظمت الشريعة مساره ، وحددت أصول سياسته ، وحتمت أن يكون الولاء كله لله .

فمراعاة نظم الاسلام فى العبادات، والمعاملات، والسلوكيات، فى السياسة ، والحرب والسلم ، وفى وقت الفراغ .. الخ مراعاة باعثها امتثال أمر الله ، وابتغاء رضى الله تبتل الى الله .

وهكذا تتسع دائرة التبتل ، وتتعدد مظاهره .

والتبتل قد يوجد مشوبا بما ينال من روائه كأن يداخله رياء ، أو يصاحبه هوى ، أو يعكره ملالة ، وضيق ، أو ضعف .

وإذا التبس التبتل بشىء من هذه الأمور لم يعط الثمرة المرجوة . وكى تجرد تبتلك وتحرص كل الحرص على أن يكون نقيا خالصا ، ذيل الفعل « وتبتل » بمفعول مطلق يشد العزيمة ، ويفيد التوكيد « تبتيلا » .

بخارى أحمد عبده

---

(١) المولى بأوائل سورة المزمل يهيىء رسوله لطور الحركة ، واليقظة والعناء ، ويضع على الطريق قواعد تذكى الجذوة ، وتعدل النفسية ، وتعين على النوائب « قم الليل الا قليلا » .. « ورتل القرآن ترتيلا » « واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا ، رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون ، واهجرهم هجرا جميلا ، وذرنى والمكذبين أولى النعمة ، ومهلهم قليلا » .

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

النـــذر ويسر الإسلام فيـــه

عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يهادى (بضم الياء وفتح الدال) بين ابنيه • فقال : ما هذا ؟ • قالوا نذر أن يمشى • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل لغنى أن يعذب هذا نفسه ، فأمره فركب • رواه أحمد والبخارى ومسلم واللفظ لأحمد •

ومن حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، أدرك شيخا يمشى بين ابنيه يتوكأ عليهما قال : ما هذا ؟ قالوا : نذر أن يمشى • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل غنى عن تعذيب هذا نفسه • وقال اركب أيها الشيخ فإن الله غنى عنك وعن نذرك • رواه مسلم •

التعريف براوى الحديث الأول :

هو أنس بن مالك الأنصارى من قبيلة الخزرج • وكان عمره نحو تسع سنين حينما قدم النبى ﷺ مهاجرا الى

المدينة · وكان يسمى خادم الرسول ﷺ ، وكان يتسمى بذلك ويفخر به · جاءت به أمه أم سليم ، وقالت : يا رسول الله خادمك أنس · ادع الله له ، فقال : اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته · فكان من أكثر الأنصار مالا وولدا · ومات عن عمر طويل بلغ مائة وبضع سنين · وقال عن نفسه : خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما قال لى : أف قط · وما قال لى لشىء صنعته لم صنعته ، ولا لشىء تركته لم تركته ؟ ·

المفـــردات

يهادى بين ابنيه :

بضم ياء المضارعة وفتح الدال · يمشى بينهما ، معتمدا عليهما من ضعفه وتمايله ·

النـــذر :

ما كان وعدا على شرط · كأن يقول : إن قضى الله حاجتى فعلى نذر لله ، أن أتصدق بكذا أو أذبح له ذبيحة ، أو أصوم كذا من الأيام ·

المعنى

النذر نوعان : نذر مشروع وهو ما كان لله وحده ، ومع ذلك فلا يصدر النذر لله ، إلا من البخيل ، لأنه يشترط على الله تعالى ، إن قضى حاجته ، أن يفعل خيرا من صدقة أو صيام أو نسك · وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : (إن النذر لا يقدم ولا يؤخر من قدر الله شيئا · وإنما يستخرج به من البخيل) ·

أما النذر المحرم ، فهو النذر لغير الله ، كالنذر لأضرحة المقبورين فى المساجد ، وهذا شرك وضلال مبين · قال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار ،

وما للظالمين من أنصار) ذلك لأن النذر عبادة ، والعبادة حق لله وحده ولا تكون إلا له سبحانه وتعالى ·

فلو نذر انسان لمخلوق حيا أو ميتا ، كمن ينذر لأصحاب الأضرحة فى المساجد ، ويلزم نفسه بتوريد النذور أثناء احتفال أهل البدع وأرباب الطرق بموالدهم ·· فقد أشرك بالله ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ·

وللأسف شجعهم وأقرهم على ذلك سدنة القبور من علماء السوء ، الذين يقتسمون هذه النذور · فضلوا وأضلوا · لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم ·

وما الفرق بين سدنة القبور ، وبين سدنة اللات والعزى ، الذين كانوا يأكلون من النذور التى تهدى إليها ؟

والأنكى من ذلك أن يتعرض للفتوى من أضلهم الله على علم · فيرون أن يوزع جانب منها على الفقراء ، وجانب منها على كسوة الضريح وصيانته ، وكل ذلك حرام · ولا ينبغى أن نطعم الفقراء ما حرم الله ·

كما ينبغى أن تزال هذه الأضرحة من المساجد ، لما نهى عنه النبى ﷺ فى أحاديث كثيرة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد · إنى أنهاكم عن ذلك ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره) ·

والأحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة · ولكنهم لا يذكرونها للناس لا فى المساجد ولا فى الإذاعة خشية أن تنكمش مواردهم من النذور ·

وحديث أنس يتضمن أن النذر لا يكون إلا فى حكم الميسور فعله ، ولا يكون فيما حرم الله تعالى · قالت عائشة

رضى الله عنها : قال ﷺ : « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) رواه البخارى وأحمد وأبو داود والنسائى والترمذى ٠

والإسلام دين يسر لقوله ﷺ (الدين يسر ، ولن يشاد ـ بتشدد الدال ـ الدين أحد ، إلا غلبه ، فسددوا ويسروا وقاربوا) رواه البخارى وغيره ٠ قال جابر رضى الله عنه ، كان رسول الله ﷺ ، فى سفر (يقول الترمذى إنه فى غزوة الفتح) فرأى رسول الله ﷺ زحاما ، ورجلا قد ظلل عليه (بالبناء للمجهول) فقال ما هذا ؟ ٠ فقالوا : صائم ٠ فقال : ليس من البر الصوم فى السفر ٠ (وهذا إذا كان فى الصوم مشقة) ٠ فإذا نذر أحد أن يقف فى الشمس (كما يقال عن صاحب ضريح مشهور) وألا يستظل بشجرة فى يوم قائظ ٠٠ فنذر لا يلتزم بفعله خشية الوقوع فى الضرر ٠

وعلى الناذر أن ينزله منزلة اليمين ، ويكفر عنه ، ولا يوفى به ٠

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : نذرت أختى أم حبان بنت عامر الأنصارية ، أن تمشى الى بيت الله الحرام حافية ٠ فأمرتنى أن أستفتى لها رسول الله ﷺ ، فاستفتيته فقال : لتمش ولتركب (متفق عليه) ٠

قال شراح هذا الحديث : لتمش إن قدرت على المشى ، ولتركب إذا عجزت عن المشى وأرهقها ٠ فإذا عجزت عن المشى وركبت فعليها كفارة يمين ٠ جاء ذلك فى المغنى لابن قدامة رحمه الله ، والمحرر فى الفقه ٠

ويقول أحمد بن حنبل : عليه دم وكفارة يمين ٠

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه : القادر على فعل المنذور يلزمه ، وإلا فله أن يكفر ٠ لقوله ﷺ : (كفارة النذر كفارة اليمين) ٠

وروى الإمام أحمد وأصحاب السنن : أن أخت عقبة بن عامر ، نذرت أن تمشى حافية مختمرة · قال : فسألت رسول الله ﷺ · فقال : (إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئا · مرها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام) ·

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما : بينما رسول الله ﷺ يخطب ، إذا هو برجل قام · فسأل عنه · فقالوا : أبو اسرائيل نذر أن يقوم فى الشمس ولا يقعد ، ويصوم ولا يفطر ، ولا يستظل ولا يتكلم · فقال رسول الله ﷺ : (مروه فليستظل وليقعد ، وليتكلم وليتم صومه) ·

وإذا كان الله تعالى يقول (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) فينبغى للعبد ألا يشقى نفسه بنذر لا يقوى على الوفاء به · فالدين يسر · وقد نهى عن التنطع · ومن شدد شدد الله عليه ·

والأولى بالعبد ألا يدخل فى نذر ، ولو كان مشروعا · فرسول الله ﷺ لم ينذر قط · كان يعجل بفعل الخير ، ثم يسأل ربه فيكون فعل الخير مسبقا ، توسلا يتوسل به الى الله ليستجيب دعاءه ·

أما الناذر فيشترط على الله تعالى ، أن يقضى له أمرا من الأمور ، فإن قضاه له وجب الوفاء · وإن لم يقضه له لم يلتزم الناذر بشىء · فكان بخيلا لا يتصدق ، ولا يفعل المعروف إلا بثمن عاجل ·

وحديث أبى هريرة سالف الذكر ، يبين أن الله تعالى غنى عن العبادة التى فرضها على عباده ، فما بالك بعبادة يفرضها الإنسان على نفسه · ولذا قال ﷺ (إن الله غنى عنك وعن نذرك) ·

(البقية صفحة ٢١)

باب الفتاوى

يجيب على أسئلة هذا العدد فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام للجماعة ٠

يسأل القارىء إبراهيم زكى إبراهيم ـ من الشيخ عثمان بالحوامدية ـ جيزة فيقول :

١ ـ ما حكم الاسلام فى لبس المرأة الملابس الشفافة وتقصير شعرها لدى حلاق النساء ٠

٢ ـ هل السجائر حرام ٠

الجواب

وبالله نستعين :

١ ـ لبس المرأة للملابس الشفافة فى منزلها بحيث لا يراها إلا زوجها وأولادها فذلك مباح ٠

أما إذا خرجت بهذه الملابس الشفافة ورآها الناس ، فذلك حرام للحديث المشهور الذى سبق شرحه فى مجلة التوحيد ـ وفيه (ونساء كاسيات عاريات ٠٠ الى أن قال لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها) ٠

أما تزيين المرأة للراس للعمل أو الطريق فذلك حرام ٠ والأشد حرمة أن يكون ذلك على يد (الكوافير) الذى يزين النساء ولو كن عرائس فذلك يستوجب لعنة الله تعالى ٠

٢ ـ من يقول بأن السجائر أو شرب الدخان مكروه ، فقول من عنده يصطدم بالنصوص :

أ) شرب الدخان مضر بالبدن ، ويؤدى الى التهلكة ومرض السرطان قال تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) ٠

ب) الدخان : خبيث الرائحة ـ والله يقول (ويحرم عليهم الخبائث) ٠

ج) من الإسراف ضياع المال فيما لا يفيد ، يقول الله تعالى (إنه لا يحب المسرفين) ٠

د) شرب الدخان تبذير للمال ٠ قال تعالى (ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) ٠

هـ) المجتمع يتأذى من شرب الدخان ٠ ولذا تسن الحكومات قوانين تحظر شرب الدخان فى الحافلات والمجتمعات ٠ (والله أعلم)

ورد للمجلة من القارىء / مجدى إبراهيم جاد على بشارع المعاهدة ١٤ ـ بمحرم بك الاسكندرية السؤال التالى :

رجل يعمل فى مصنع للخمور • هل كسبه حلال أم حرام ، وهل يتنافى عمله فى مصنع الخمر مع الصلوات التى يصليها ؟ نرجو الاجابة على صفحات المجلة •

الجـــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وأصحابه •

حـــرم الله الخمر بنص القرآن الكريم • قال تعالى : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ، رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) ٩٠ ـ المائدة ولما كان شرب الخمر محرما : حرم الله صناعتها • وقد لعن الله شاربهـا وعاصرها وحاملها وبائعها •

وسميت الخمر أم الخبائث لضررها على الجسم والعقل ، فمن يزاول العمل فى مصانعها من بيرة أو نبيذ أو ويسكى أو كونياك أو غيرها فالكسب حرام ، ويجب أن يزاول عملا آخر ، يكسب فيه حلالا طيبا •

ولما كانت الصـــلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وجب مزاولة عمل يقره الشرع حتى يقبل الله صـلاته والله أعلم •

★★★

يسأل القارىء / محمد محمود ابراهيم ـ ٨ شارع الفل متفرع من شارع ايزيس بالباب الجديد بالاسكندرية • عن الزى الإسـلامى للمرأة ؟

الجـــواب

المرأة كلها عورة ما عدا وجهها وكفيها • ويجب أن تحتشـــم فى خروجها بملابس ساترة غير شفافة ، غير محـددة لصـــدرها وخصرها وبقية جسـمها ، ســـاترة الذراعين والساقين حتى القدمين •

فلا تتمنطق بحزام ليحدد خصرها ، ولا تضـــيق الملابس حتى لا يبـرز صدرها •

وتتجنب الألوان الصـــارخة ، وملابس الشهرة • وتلتزم فى هـذا الزى البعد عن الزينة حتى لا تسىء الى المسلمات •

وإذا كانت المرأة ذات جمال يفتن الناس فإنه يلزم وضع نقاب بطريقة لا تلفت النظر •

قالت عائشة : أثناء الحج (كان الركبان « جمع راكب » يمرون علينا فنستر وجوهنا • فإذا مروا كشفنا الســـتر عن وجوهنـا) ويجب فى ملابس الخروج للمرأة ، ألا يبالغ فى تزيينها للناظرين من (الموضات) • والله أعلم •محمد على عبد الرحيم

كارثة يجب أن توقف

خطاب مفتوح لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر

من : جماعة انصار السنة المحمدية ـ فرع اسوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى ـ وبعد : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته · لعل فضيلتكم قرأتم ما نشر فى مجلة الاعتصام بالعددين ٨ ، ٩ الصادرين فى عدد واحد فى ربيع الآخر ١٤٠٥ بعنوان « هكذا باسم التكامل بين مصر والسودان تفسد العقائد والضمائر ويلغى قرار مجمع البحوث الاسلامية » والمقال بقلم الدكتور محمد المختار وقد احتوى على عدة نقاط منها :

١ ـ أن كتاب « تبرئة الذمة فى نصح الأمة » لجامعه شيخ الطريقة البرهانية محمد عثمان البرهانى قد وصلت نسخة منه لمجمع البحوث الاسلامية منذ عشر سنوات ·

٢ ـ قام المجمع بتشكيل لجنة علمية من خبرائه لفحص هذا الكتاب وتقويم ما فيه ·

٣ ـ انتهت اللجنة فى تقريرها الى أن هذا الكتاب فيه مخالفات صريحة لمبادىء الإسلام ، وفيه مغالاة للنظرة الى رسول الله ﷺ كمغالاة النصارى فى المسيح عليه السلام ·· إذ جعل الكتاب المذكور القرآن منزلا من الرسول ﷺ واليه ·· حيث ادعوا أن رسول الله ﷺ كان يملى الوحى على جبريل فى السماء ثم ينزل به جبريل عليه فى الأرض ·· وغير ذلك من المفتريات التى تنخر فى أساس العقيدة الاسلامية ·

٤ ـ صدر قرار اللجنة بمصادرة هذا الكتاب والتوصية باغلاق مكاتب هذه الطريقة المخربة ·

٥ ـ تناولت جريدة الأهرام ـ فى حينه ـ ما جاء فى الكتاب من مخالفات صريحة فى صفحة « الفكر الدينى » فى عدة أسابيع متتالية ·

ثم ذكر الدكتور فى مقاله بمجلة الاعتصام موضوع توزيع نشرات فى المساجد والمعاهد فى هذه الأيام لاصطياد الشباب لهذه الطريقة المضللة ووجود مركز عام للطريقة أمام مسجد الحسين بالقاهرة لا يعلم مصدر تمويله ·· كما ذكر وجود فروع لها أيضا فى جميع انحاء العالم ·

وقد سأل الأخ الدكتور محمد المختار محرر المقال عن تقرير اللجنة المذكور فى مجمع البحوث الاسلامية فقيل إنه قد سحب مع كل ما يتعلق به وهو الآن أمام فضيلتكم ·

وحيث أن جماعة انصار السنة المحمدية بأسوان قد سبق لها فى عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) أن وجهت خطابا لبعض المسئولين بالتحذير من هذه الطريقة متمثلا فى ثلاث نقاط هى :

١ ـ أن الطريقة البرهانية وكتبها تهدد العقيدة الاسلامية ٠

٢ ـ أن الطريقة البرهانية وكتبها تخطيط خارجى ٠

٣ ـ أن الطريقة البرهانية جماعة غير شرعية كقرار مشيخة الطرق الصوفية ٠

لذلك نرجو أن يوفق الله تعالى فضيلتكم للتنبيه والتوصية بتنفيذ قرار مجمع البحوث الاسلامية بشان مصادرة الكتاب (حيث انه الآن يوزع سرا بين اتباع الطريقة) وإغلاق مكاتب هذه الطريقة المخربة تبرئة لذمتكم امام الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ٠

الا قد بلغت ـ اللهم فاشهد ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يوسف محمد سليمان
رئيس جماعة انصار السنة المحمدية
بأسوان

بقية مقال باب السنة

وليكن معلوما أن البخيل يعز عليه المال ، ويعده الشيطان بالفقر ، فيمسك عن الصدقة ٠ قال تعالى (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) فإذا نزلت به كربة ، نذر لله أن يكشفها عنه ونظير ذلك يتعهد بصدقة أو فعل خير ، فكأنه لا يصدق فى الصدقة أو فعل الخير إلا بثمن عاجل ، وإلا فلا صدقة ولا فعل خير ٠ ذلك لأن البخيل يده مغلولة الى عنقه ، فلا يبسطها بصدقة إلا بثمن ٠

روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إن النذر لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدره له ٠ ولكن النذر يوافق القدر ، فيخرج ذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج) ٠

هذا وبالله التوفيق والله أعلم ،،

محمد على عبد الرحيم

مسيلمة العصر الحديث والتصوف

بقلم : احمد دهيم سالم

من المسلم به شرعا ما ورد فى القرآن الكريم من أن نبينا محمدا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين . يقول تعالى (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ـ الأحزاب ـ وقد ورد هذا المعنى فى أحاديث كثيرة فى الصحاح منها ما رواه الإمام أحمد عن أنس ابن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى »(١) وهناك امور فى الاسلام امرنا الله عزوجل أن نسلم فيها قيادنا له وحده فلا مجال للعقل ، ولا للاجتهاد مع هذه النصوص إنما يكون الأمر فيها أن نقول : سمعنا واطعنا لنكون من الذين قال الله فيهم : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون) ٥١ النور . ففى مجال العقيدة نرى أن هناك أمورا وقضايا يجب الإيمان بها على عمومها دون محاولة التأويل أو التعطيل ، مثال ذلك فى قول الله سبحانه وتعالى (الرحمن على العرش استوى) طه ، فلا نقول فيه إلا بمقالة الامام مالك رحمه الله الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

وفى كيفية كلام الله وضحكه ، وفى كيفية نزوله الى سماء الدنيا فى الحديث المشهور من أن الله ينزل الى السماء الدنيا فى ثلث الليل الأخير ويبسط يده ويقول : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ . كل هذه القضايا نقف فيها موقف أهل السنة والجماعة فنقول : نؤمن باللفظ على عمومه دون تأويل أو تشبيه أو تعطيل ، ولا نملك الخوض فيما لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه وتعالى .

والعبادات توقيفية ، فلا يجوز لأحد أن يزيد فى الصلاة أو أن ينقص منها .

لكن الله سبحانه وتعالى فى مجالات اخرى امرنا أن نعمل عقولنا وفكرنا ، ففى مجال النظر فى القرآن ومحاولةفهمه يقول تعالى (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) النساء .

وفى مجال إعمال العقل والفكر فى الخلق والكون يقول سبحانه وتعالى

---

(١) ورد مثل هذا الحديث لأحمد عن ابى بن كعب ، ولأبى داود الطيالسى عن جابر بن عبد الله ، ولأحمد عن ابى هريرة ولأحمد عن العرباض بن سارية ، ولجبير عن رسول الله ﷺ . كذا فى تفسير ابن كثير .

(إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قيـاما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) آل عمران . وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نستقيم على أمره ولا نحيد عن شرعته ومنهاجه (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير) ١١٢ هود . وقد وضح لنا الرسول ﷺ الطريق ولم يترك شيئا غامضا علينا (ما تركت شيئا يقربكم من الجنة ويبعدكم عن النار إلا أمرتكم به ، وما تركت شيئا يقربكم من النار ويبعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه) وبين لنا كذلك أن ديننا ليس فيه لبس ولا أسرار وحذرنا من تنكب الصراط المستقيم (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) .

بهذا يتبين لنا أن الطريق المستقيم واحد ، وإن مادونه إنما هى طرق الشيطان وان تعددت كما فى الحديث (خط رسول الله ﷺ خطا مستقيما وخط من حوله خطوطا متعرجة ثم أشار الى الخط المستقيم على أنه سبيل الله ، وأشار الى الطرق المتعرجة على أنها سبل على رأس كل منها شيطان يودى بصاحبه الى النار) ثم تلا قول الله تعالى (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ١٥٣ الأنعام .

لكننا رأينا أكثر الناس إن تركوا أمر الله ورسوله بالتزام الصراط المستقيم ، وانحرفوا يريدون سبل الشيطان المتعرجة ، فرأينا فرقا كالشيعة بما انقسمت إليه من طرق ورأينا القاديانية على رأسها شيطانها غلام احمد القادياني ، والبوذية وكان شيطانها بوذا ، والهندوكية وعلى رأسها بقرة عبدت من دون الله ، والصوفية وهى لا تختلف كثيرا عن باقى الطرق لأن الدعوات متقاربة . والله سبحانه اراد منا أن نكون عبيدا له وحده ولا نكون عبيدا للشيطان . قال تعالى (ألم أعهد اليكم يا بنى آدم الا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم) ٦٠ يس . والرسول ﷺ وهو المبلغ عن ربه عز وجل كان يسأل (بالبناء للمجهول) عن الشىء فيجيب ، وكان الناس يجادلونه فى بعض الأمور ، وحديث خولة بنت ثعلبة التى نزل فى شأنها سورة المجادلة ليس عنا ببعيد (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) المجادلة . أما أرباب الطرق الصوفية فإنهم يجعلون من أنفسهم قداسة لا تمس . يقولون فيسمع لهم ، ويأمرون فيطاعون ، ولا يجادلون ، ما قالوه لا يقبل المناقشة . من ذلك أن فى كتبهم كلاما يقول : كن بين يدى شيخك كالميت بين يدى غاسله ، وقل سمعنا واطعنا ولو كان الأمر أمرا بمنكر أو نهيا عن معروف . عن طريق هذه الأوامر المنكرة نشأ لناس وتربوا على أن يكونوا فاقدى

الشخصية ، منعدمى القيمة ، محشورهم يشبه غيبتهم ، يفعل بهم شيخهم ما يشاء حتى رأينا ضالين مضلين يجرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ، منهم من يقول لمريديه : إذا نسيت شيئا وأردت أن تتذكره فاجعل صورة شيخك أمام عينيك وسوف تتذكر ما نسيت . وفى هذا تبديل لكلام الله وتحريف قاله سبحانه قال لنبيه ﷺ (واذكر ربك إذا نسيت) الكهف .

ظل هذا التقديس والتعظيم لمشايخ الصوفية حتى نسوا انفسهم وسيطر عليهم العقل الشيطانى فوجدوا ان احجامهم أصبحت على مستوى الأنبياء والمرسلين قادعوا فى تبجح وفى قلة حياء أن البعض منهم أوحى إليه . ولنا أن نسأل : الى متى سيظل التصوف مسيطرا بضلالاته على العقول ؟ والى متى سيظل القائمون على أمرهم فى هذه الغفلة ؟ وما الذى عاد علينا من التصوف إلا خراب العقول وذهاب الدين ؟

إن النبى ﷺ اخبر أصحابه الكرام رضى الله عنهم أنه خاتم النبيين لانبى بعده ولكن سيكون بعده أنبياء كذبة ، فكان مسيلمة الكذاب عليه لعنة الله ، ومن بعده كانت سجاح التى ادعت النبوة ، واليوم نرى فى عصرنا وفى القرن الخامس عشر الهجرى ما يصدق بقية الخبر الذى أخبر به نبينا ﷺ . فقد قرانا وقرأ الجميع ان هناك رجلا يعمل طبيبا فى الاسكندرية كان متصوفا وظل يتصوف حتى انتهت صوفيته فحولته الى رسول لله ، وفى القاهرة رأينا افاكا اخر وهو يعمل رساما ملأت شهرته اكثر البلاد ، وعرفه الناس على انه كان كثير الهجوم على القرآن والسنة ، وكان كثير السخرية من دين الله ومن (مالك خازن النار) عليه السلام ، ومن ملك الموت حتى بلغت به جرأته على الله أن كذب القرآن والنبى ﷺ ، بل وادعى انه خاتم رسل الله على رأس طريقة تسمى البهائية . ونحن لا نعجب حينما يظهر مثل هذا المرتد على الساحة الاسلامية بضلالاته هكذا ، لكننا نعجب حينما نرى رد الفعل على فريته ضعيفا ، فما رأينا علماء غيورين على دينهم طالبوا بقتله ، والمنصوص فى ذلك كثيرة اذكر منها ما ورد فى الصحيح (من بدل دينه فاقتلوه) لكننا رأينا مسارعة بالافراج عن طبيب الاسكندرية ، ومسارعة اخرى بالافراج عن الرسام الهزلى المرتد عن دينه بحجة انه مريض .

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن هو : هل آن الأوان لوقف هذا الزحف الصوفى المدمر ؟ ثم أمن الحكمة أن يفرج عن هذا المرتد وأمثاله ليعاودوا نشر سمومهم من جديد ؟ أم أن لهم ظهرا يحميهم ويشجعهم على العودة لمهاجمة الاسلام ؟ وسؤال آخر : أين قانون الردة ؟ .

والسؤال الذى يتردد على كل لسان مسلم : أين الوعود التى وعد بها البرلمانيون بتطبيق الشريعة ؟ إنها اسئلة أطرحها على الساحة الإسلامية علها تجد من يجيب عليها إن كانت هناك بقية من دين .

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه ؟

أحمد دهيم سالم

الجريمة فى غيبة الشريعة

بقلم : ماجدة محمد شحاته

الحمد لله وكفى ·· وسلام على عباده الذين اصطفى ·· وبعد ·

جرائم خطف تتوالى ، واغتصابات للفتيات تترى ، واعتداءات على الأعراض فى إثر بعضها ، حتى فاحت الرائحة ، فزكمت الأنوف ، ومنها ضاقت الصدور ، وحتى باتت ظاهرة تؤرق الناس ، وتقض مضاجعهم ، وتبدد امنهم ، وغدت الجريمة حديث الساعة ، ومحاور احاديث الناس ، كل يذهب فى تفسير طغيان الظاهرة مذهبا ، وكل يريد تحليل الجريمة ودوافعها واسبابها ، فالجريمة مستغربة الحدوث على ارض مصر المسلمة ، والجريمة دخيلة على مجتمع من المفروض ان له عرفه وتقاليده ، وإن كنا نود القول بان له شريعة ومنهاجا من لدن الواحد القهار ، غير ان تنحية شريعة الله ، ونبذ منهاج الاسلام يجعلنا نحجم عن القول بذلك ، حتى لا يتوهم البعض من ذوى النظر القاصر أن الجريمة حدثت فى ظل مجتمع اسلامى المنهج ، إلهى الشريعة ، وإنما هى نمت وترعرعت فى ظل حماية قوانين وضعية تستبيح الأعراض ، وتهتك حجبها ، من أجل شيوع الرذيلة ، واشاعة الفاحشة والتحلل الأخلاقى ، والإنحلال الخلقى فى دول الاسلام ، وما تلك إلا بعض أهداف أعداء الاسلام للنيل منه ، والكيد له ·

ولا شك أن جريمة الخطف والاغتصاب وانتشارها على تلك الشاكلة المروعة ـ لا شك أنها إحدى ثمرات غرس الدعوات المشئومة لتحرير المراة ومساواتها بالرجل ، ذلك الغرس الذى غرسته رائدة الابتذاع والضلالات « هدى شعراوى » وتعهدته من بعدها حفيداتها المبتدعات، فتحررت المراة المسلمة كما زعموا لها فالقت بنقاب العفة والحياء ، وكشفت عن ساقيها بل جميع عوراتها على شواطىء البحار ، تحررت المراة وهكذا خدعوها وما ارادوا لها إلا البدء على طريق العمل على هدم المجتمع الاسلامى وانهياره · وبنجاح دعوات التحرر المزعوم تداعت اللبنة الأساس فى بنيان المجتمع ، وبتداعيها تداعى البنيان ، وتحول المجتمع الى صورة ممسوخة مشوهة ، تحول الى التغريب فى كل شىء بدعوى التمدين والتحضر ، واتخذ لنفسه من مجتمعات الفوضى وشيوع الاباحية امثلة تحتذى، فى تردى الأخلاق ، وانحطاط السلوك ·

ولقد نجحت القومية النسائية فى دعواها ضد اعتزاز المسلمة بإسلامها ، ونجحت فى جعل المسلمة تقف جنبا الى جنب مع الكافرة والملحدة على قدم المساواة فى الهيئة والفكر ، وجعلتها تنضو عن نفسها ثوب الاسلام متمردة عليه ، وبتمرد المراة على اسلامها ، وخروجها على احكامه تفتحت الابواب على اوسع مصاريعها لتفشى الفتنة وافساد الأخلاق ، وهوانها فى النفوس ، وما من فتنة اضر على الرجال من النساء كما حدث فى نحو هذا المعنى رسول الله ﷺ . لقد وعى رواد تحرير المراة ورائداته مفهوم فتنة النساء ، فعملوا على نزع الحجاب من على وجوه النساء المسلمات ، ونشطوا لاخراجهن من بيوتهن بحجة التعلم والعمل لتتحقق المساواة وقد كان ما سعوا لأجله ، فخرجت النساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، يراودن غرائز الرجال ، ويثرن كوامن الشهوات ، ويعثن فى اخلاق الرجال فسادا وافسادا ، فتداعت الأخلاق فى النفوس لتداعى الحجب التى كانت بين الرجال والنساء ، فاختلط كل بالآخر ، ولا تكاد تحكمهم فطرة من اخلاق فكل يموج فى كل من غير ضابط ، فالشريعة منحاة ، وقوانين الله وراء الظهور ملقاة ، وحدود الله غير مرعية ، فهل نرقب بعد ذلك من الرذيلة نجاة ؟! .. لا وربى — إلا من عصم الله — وما جرائم الخطف والاغتصاب إلا بعض ما يحدث فى غيبة الشريعة وتغييبها عن ساحة المجتمع المسلم ، فلقد امعنت المراة فى سفورها وتبرجها ، وأوغلت فى إظهار جسمها ومفاتنها ، وتفننت فى أساليب الإيقاع بالرجال من ذوى القلوب المريضة الذين تربوا على موائد شتى من مذهبيات مختلفة ، وسياسات متباينة ، ومذاهب متعددة ، تربوا على موائد اجهزة مسموعة ومرئية تبصرهم بطرق ارتكاب الجريمة ، وتغريهم بالاثم والعدوان ، ولا تفتأ تقدم أمثلة من أهل الفن المبتذل الرخيص على أنهم نماذج تحتذى فى الخلاعة والمجون بالطبع ، ولا تنفك اولئك الكاسيات العاريات يخضعن بالقول فيطمعن الذين فى قلوبهم مرض ، ويغرسن سبل التثنى والخضوع بالقول فى نفوس فتياتنا ، كل ذلك لأن الشريعة ملغاة ، ولأن الثقة فى غير كتاب الله مبتغاة ، ولينتشر الفساد فى البر والبحر حتى تقنن الشريعة فمجلسنا النيابى الموقر يريدها منتقاة ..

وهكذا فى غيبة الشريعة الإلهية يحدث ما لا عهد لأرض الإسلام به من تردى الأخلاق ، وانحطاط المجتمعات ، وتفاهة الاهتمامات ، وسفالة السلوكيات ، ولاشك انه فى ظل تغييب الشريعة الإسلامية ينتشر الجهل بمبادىء الاسلام وقيمه ، ويعم الجهل بأبسط معالمه ، ومن ثم ينسلخ المسلم من اسلامه ، فيخرج عما فطره الله عليه ، فلا حكمة تضبط نفسه ، ولا امتثال لأمر الله يحكم سلوكه ، بل تحكمه غريزة نفسه الثائرة ،

وتسيره أهوائه الضالة ، وتعينه على ذلك سياسات علمانية لا تعترف بالدين أو حكم الشريعة ، سياسات تعمل على الإغراب بالمسلمين بعيدا عن أحكام الاسلام ، إذ أن الاسلام فى ظن البعض هو طريق الرجعية والتخلف ، أو هو سبيل التراجع عن انجازات الحضارة والتمدين ، ولا عجب فقد تربت العقول على مذاهب علمانية واستشراقية إلحادية من أجل تنفيذ سياسات ضرب الاسلام وإذلال المسلمين . وبنجاح تنفيذ تلك السياسات أصبحت عواصم العالم الاسلامى شرقا وغربا مرآة ينعكس عليها كل ما هو غربى هادم لقيمنا ومثلنا الاسلامية ، وتعلقت الأنظار بكل معطيات الحضارة الغربية فى التحلل من الدين والأخلاق ، فالاختلاط تحضر ، والخلوة بالأجنبية تمدين ، وعلاقات الهوى والمجون تحرر ، واتخاذ الأخدان والخليلات منتهى الحرية الشخصية ، واطلاق عنان النساء مساواة لها بالرجال فى حرية التصرف وإلغاء قوامة الرجال من بعض هبات المدنية والمعاصرة ، وياالسوء النتائج !! وياللعاقبة الوخيمة !! . الفوضى والإباحية ، فوضى الأخلاق وإباحية الشذوذ الجنسى ، وتفشى رذائل الفاحشة ، كل ذلك قد استشرى هنالك فى مجتمعات الغرب المتحضر ، الذى هو النموذج المحتذى هنا على صعيد أرض الاسلام ، لقد خرج الغربى المتحضر والمتحلل من ضبط الأخلاق ، خرج يطالب محاكم بلاده وقضاتها بالسماح له بمعاشرة ابنته التي وقع عليها ، وبمواقعة امه وأخته وكل محارمه ووافقت محاكم الحضارة ، واقر ذلك الشذوذ قضاتها ، فهل نمعن نحن فى مجتمعاتنا الاسلامية فى تنفيذ سياسة إبعاد الدين وتغييبه عن الحياة حتى يطلع علينا من يطالب بمثل ما طالب به مثله الأعلى فى بلاد السفاح والشذوذ ؟! .

والنجاة فى العمل بالاسلام ، وليست فى الحلول الواردة من هنا وهناك ، والمنقذ من الضلال انما هو اتخاذ الاسلام منهج حياة ، حتى يدرك كل فرد تبعاته ، وما نظن المخرج فيما لم يحدد الاسلام بالنسبة لوضع المرأة ومكانتها ونطاق مسئوليتها ، وعلى أساس ما حدد الاسلام نرى أنه من اللازم اللازب العمل على العودة بالمرأة الى مكانتها الصحيحة من أجل تصحيح مسيرتها على طريق الاسلام ، وذلك ببعض مانشير اليه على أن يتولى الواعون من مفكرى الاسلام ودعاته القيام بمهمة البدء فى تنفيذ الخطوات بالرأى وإعداد الدراسات والله الموفق وهو المستعان ..

أولا : حتمية عودة المسلمات الى ارتداء الحجاب الإسلامى .

ثانيا : منع الاختلاط بكافة أشكاله وفى جميع المجالات والميادين .

ثالثا : أن تصبغ بالصبغة الاسلامية مناهج تعليم المرأة المسلمة بما يتفق وحدودها فى المجتمع الاسلامى مع مراعاة مايلى :

أ) سن البلوغ عند الفتاة وما يوجب ذلك من إختصار لسنوات الدراسة والوقوف بالفتاة عند حد معين فى تلقيها التعليم وما يتطلبه من خروجها .

ب) اتفاق مواد الدراسة مع طبيعة الأعمال التى تقوم بها المرأة فى بيتها بحيث تعينها تلك الدراسات على أداء واجباتها تجاه البيت والأولاد .

ج) أن تكون غاية تعليم الفتاة بعيدة كل البعد عن تمكينها من الحصول على شهادة للعمل ، بل تكون الغاية منه تمكينها من فهم الإسلام والعلم بأحكامه .

د) أن يكون الأساس فى مناهج الدراسة هو العلوم الشرعية .

هـ) العمل على انشاء جامعة اسلامية للمرأة المسلمة بحيث لا تكون هى القاعدة لاستكمال كل النساء مرحلة التعليم الجامعى ، بل تكون لقلة من النساء يظهرن تفوقا فى الدراسة النهائية بالنسبة للأخريات . والغرض من انشاء هذه الجامعة إعدادهن الإعداد الطبى الذى يفى بحاجات المسلمة فى جميع التخصصات على أن يباشرن عملهن من خلال بيوتهن أو من خلال مستشفيات خاصة بالنساء ، أو اقسام خاصة للنساء بالمستشفيات على أن يراعى فيها عدم الاختلاط .

و) أن تقف المرحلة الأولى لتعليم الفتاة عند سن الخامسة عشرة على أن تكون هذه المرحلة إلزامية بالنسبة للمسلمات ، وعلى أن تكون هى المرحلة الأصلية فى تعليم الفتاة ـ أى القاعدة الأساس .

ز) أن تقف المرحلة الثانية من التعليم وهى المقصورة على قلة من الفتيات عند سن لا يتجاوز العشرين من أعمارهن .

هذا ما أردت الاشارة إليه فى مجال العودة بالمسلمة الى وضعها الصحيح فى المجتمع المسلم ، على أن يقوم المسلمون المهتمون بضرورة تلك العودة بتفصيل ذلك وتوضيحه ، ومن هنا سنبدأ بمشيئة الله فى اصلاح اللبنة الأساس فى مجتمعنا الاسلامى ، ومن ثم تنجح فتاة الصحوة الاسلامية فى أداء دورها كما حدده الاسلام ، على أساس من الوعى والبصيرة لموجبات المرحلة الحالية والقادمة من مراحل صحوتنا الاسلامية ، ومن ثم تتحقق منهجية الاسلام بحسن قيامها على تربية جيل النصر المنشود . والله نسأل الصدق والاخلاص والقبول فى القول والعمل .. والحمد لله رب العالمين ؟ .

ماجدة محمد شحاته

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ٢٠ —

تابع سورة يس ـ ٣٦

٥٨ ـ سلاما : يلقون فى الجنة بالترحيب ٠

٥٩ ـ وامتـــازوا : ابتعدوا واعتزلوا المؤمنين ٠

٦٢ ـ جبلا : خلقا ٠

٦٦ ـ فاســـتبقوا الصراط : يتسابقون للوصول الى الصراط وهم عمى طمست عيونهم فيتخبطون ٠

٦٧ ـ لمسخناهم على مكانتهم : حجارة فى مكانهم فلا يستطيعون الحركة ٠

٦٨٠ ـ ننكســه : من العقل الى الخرف ومن القوة الى الضعف ٠

٧٠ ـ لينذر مـن كان حيـا : فالقرآن للأحياء لا للموتى ٠

٧٢ ـ ذللناها : سهلة القياد ٠

٧٨ ـ رميم : بالية نخرة ٠

٨٠ ـ من الشجر الأخضر نارا : اى وقودا للنار ٠

سورة الصافات ـ ٣٧

١،٢،٣ ـ الصافات ، الزاجرات ، التاليات : قيل إنها الملائكة وقيل غير ذلك ٠

٤ ـ إن إلهكم لواحـد : الإله الواجب عبادته واحد لا شريك له ٠

٧ ـ مارد : عاتى متمرد ٠

٨ ـ لا يسمعون : لا يستطيعون استراق السمع لأخبار الملأ الأعلى ٠
ـ ويقذفون : وإذا حاولوا قذفوا بالشهب ٠

٩ ـ دحورا : الدحر = الطرد ٠
ـ واصب : دائم ٠

١٠ ـ الخطفة : اختلس شيئا مما يقال فى السماء ٠

١١ ـ لازب : لـزج لاصـق ، وقيـل : ثابت ، ومنـه قولهم ضربة لازب ٠

١٤ ـ يستسخرون: هم يستهزئون ويطلبون من غيرهم أن يستهزئوا ٠

١٨ ـ داخـــرون : صـاغرون مرغمون ٠

١٩ ـ زجـرة : صيحة تخرجهم من قبورهم احياء ينظرون ٠

٢٢ ـ وازواجهم : وامثـــالهم واشباههم ٠

٢٨ ـ عن اليمين : تمنونا بالخير فى الشرك وتصرفوننا عن التوحيد ٠

٣٠ ـ طاغين : متمردين لاتقبلون الحق ٠

٣١ ـ لذائقون : عذاب النار .

٣٢ ـ غاوين : ضالين منحرفين .

٤٥ ـ معين : عيون جارية لا ينقطع ماؤها .

٤٧ ـ غول : لا يذهب عقولهم ولا تغتالهم بالصداع .

ـ ينزفون : يذهاب عقولهم ووعيهم بسبب سكرهم .

٤٨ ـ قاصرات الطرف : تقتصر أبصارهن على أزواجهن ولا تمتد الى غيرهم .

ـ عين : واسعات العيون .

٤٩ ـ بيض مكنون : ولا تمتد إليهن أيدى ولا أعين غير أزواجهن .

٥١ ـ قرين : صديق من المشركين

٥٣ ـ لمدينون : محاسبون مجزيون .

٥٥ ـ سواء الجحيم : وسط النار .

٥٦ ـ لتردين : لتوقعنى فى النار .

٥٧ ـ المحضرين : من الواقعين معك فى النار .

ـ شجرة الزقوم : شجرة تنبت وتثمر وسط جهنم فتكون فتنة للكافرين المنكرين لقدرة الله .

٦٥ ـ طلعها : ثمرها قبيح كرءوس الشياطين إذا تخيلت بشاعتها .

٦٧ ـ شوبا : الشوب : الخلط ، فالمشركون يأكلون الزقوم ثم يشربون ماء حارا مخلوطا بالصديد والأقذار .

٦٩ ـ الفوا : وجدوا .

٧٠ ـ يهرعون : يسرعون خلفهم فى الضلال .

٨٦ ـ أئفكا : أضلالا وكذبا .

٨٨ ـ فنظر نظرة فى النجوم : ثم أنكر ألوهيتها لأنها تغيب .

٩١ ـ فراغ : فمال إليها خفاء .

٩٤ ـ يزفون : يسرعون .

٩٩ ـ ذاهب الى ربى : مهاجر الى ربى حيث يوجهنى .

١٠١ ـ بغلام حليم : هو اسماعيل عليه السلام .

١٠٣ ـ وتله للجبين : كبه على وجهه .

١١٧ ـ الكتاب المستبين : الكتاب الواضح اللفظ والمعنى .

١١٩ ـ وتركنا عليهما فى الآخرين : أبقى لموسى وهارون ذكرا حسنا فيمن جاء بعدهما .

١٢٥ ـ بعلا : اسم صنم .

١٤٠ ـ أبق : هجر قومه هاربا منهم لإعراضهم عن رسالته .

١٤١ ـ فساهم : أجرى ركاب السفينة المشحونة القرعة لإلقاء أحدهم فى البحر تخفيفا .

ـ المدحضين : الملقين فى البحر حيث وقعت عليه القرعة .

١٤٢ ـ مليم : ابتلعه الحوت وهو ملوم على تركه قومه بغير أمر الله .

١٤٣ ـ المسبحين : من الذين يسبحون الله ويذكرونه .

١٤٥ ـ بالعراء : القاه الحوت في الصحراء وهو مريض ٠

١٤٦ ـ يقطين : مالا ساق له من النبات كالقرع والبطيخ والخيار ٠

١٥١ ـ من إفكهم : من افترائهم الكذب ٠

١٥٦ ـ سلطان : دليل قوى ٠

١٦٢ ـ بفاتنين : بمضلين ومبعدين عن الحق ٠

ـ صال الجحيم : لن يفتنوا ويضلوا إلا من كتبه الله من أهل النار ٠

١٦٨ ـ ذكرا من الأولين : قال المشركون لو نزل علينا كتابا كما نزل على الأولين ٠

١٧١ ـ سبقت كلمتنا : قضينا أن يكون النصر لرسلنا ٠

١٧٥ ـ وأبصرهم : عرفهم وبصرهم بالعواقب ٠

١٨١ ـ وسلام على المرسلين : الذين بلغوا رسالات ربهم ووصفوا الله بما وصف به نفسه ٠

سورة ص ـ ٣٨

٢ ـ في عزة وشقاق : في تكبر عن قبول الحق وخلاف بسبب كفرهم ٠

٣ ـ ولات حين مناص : لا فرصة في الخلاص من العذاب مهما نادوا وجأروا ٠

٧ ـ الملة الآخرة : يقولون لم نسمع بتوحيد الإله في دين آبائنا ٠

١٠ ـ الأسباب : أسباب السماء هي طرقها ونواحيها ٠

١١ ـ جند ما هنالك : جند هزيل حقير سيهزمون ٠

١٢ ـ الأوتاد : المباني العظيمة ، وقيل الأهرامات ٠

١٣ ـ الأيكة : هي الشجر الكثير الملتف ، وقرىء : ليكة وهي اسم قرية ٠

١٥ ـ فواق : ليس للمكذبين بعد الصيحة إمهال ولا عودة ٠

١٦ ـ قطنا : نصيبنا من العذاب عجلة لنا قبل يوم القيامة ٠

١٧ ـ الأيدى : القوة ٠

١٩ ـ أواب : تسبح مرجعة معه

٢١ ـ تسوروا : دخلوا من فوق السور لا من الباب ٠

٢٢ ـ ولا تشطط : لا تظلم وتبعد

٢٣ ـ اكفلنيها وعزنى : اجعلها في كفالتى وغلبنى في الكلام ٠

٢٤ ـ وظن داود انما فتناه : علم داود أن القضية اختبار له من الله لأنه حكم قبل سماع قول الخصم الآخر ٠

ـ وأناب : ورجع الى الله تائبا ٠

٢٥ ـ لزلفى : إنه من المقربين الينا ٠

٣١ ـ بالعشى : الوقت من الزوال الى الغروب ٠

ـ الصافنات الجياد : الخيول الأصيلة التي تقف على ثلاث والرابعة على طرف الحافر ، وهي تسكن اذا وقفت وتسرع اذا سارت ٠

٣٢ ـ أحببت حب الخير : آثرت حب المال وهو هنا الخيل ٠

٣٣ ـ مسحا بالأخذ يمسح سيقان الخيل وأعناقها اكراما لها لأنها عدة الجهاد ٠

٣٤ ـ جسدا : لايستطيع تدبير أمور الدولة فتنبه سليمان وأناب الى الله ٠

٣٦ ـ رخاء : هينة غير عاصفة٠

٣٩ ـ فامنن أو أمسك : أعط أو امنع مما أعطيناك ٠

٤٢ ـ اركض : تحرك واضرب ٠

٤٤ ـ ضغثا : قبضة من القش مخلط الرطب واليابس ٠

٤٦ ـ أخلصناهم : خصصناهم بذكر الدار الآخرة والتنكير بها ٠

٥٢ ـ أتراب : متساويات فى السن والشكل ٠

٥٧ ـ وغساق : البارد المنتن ، وقيل صديد أهل النار ٠

٥٩ ـ لا مرحبا بهم : هذا قول رءوس الشرك عندما يدخل عليهم الأتباع فى جهنم ٠

٦٠ ـ لا مرحبا بكم : هذا رد الأتباع للرءوس لأنهم الذين أضلوهم

٧٥ ـ خلقت بيدى : على الحقيقة لا على المجاز مع التنزيه التام ٠

٧٩ ـ فانظرنى : فأخرنى وأمهلنى٠

٨٦ ـ ما أنا من المتكلفين : الذين يقولون مالا يعلمون ٠

سورة الزمر ـ ٣٩

٣ ـ زلفى : تقريبا (بدل مفعول مطلق من ليقربونا) فهؤلاء الأولياء شفعاؤنا ووسطاؤنا الى الله ٠

٥ ـ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل : دليل على كروية الأرض ودورانها ، فالليل يغطى النهار متخذا شكل كرة وكذلك النهار يغطى الليل متعاقبين ٠

٦ ـ فى ظلمات ثلاث : ظلمة البطن والرحم والمشيمة ٠

٨ ـ خوله : أعطاه ومنحه ٠

ـ أندادا : يجعل لله شركاء فى الرخاء وينسى الله الذى كان يدعوه فى الشدة ٠

٩ ـ قانت : خاشع ٠

١٦ ـ ظلل : طبقات من النار تظللهم ٠

١٧ ـ الطاغوت : الشيطان يطغى على الناس ليتخذوا لله شركاء ٠

٢٣ ـ كتابا متشابها : متناسقا متوافقا فى جميع آياته فى الأسلوب والمعنى والبيان والاعجاز ٠

ـ مثانى : يعود القارىء اليه مرة بعد مرة لا يمله ، وقيل مثانى لأن فيه الثناء على الله ، وقيل لأنه يذكر آية الرحمة بعد آية العذاب ، وقيل لأنه يردد آيات الأحكام ٠

٢٩ ـ سلما : فهو مرتاح النفس مطمئن القلب لأنه عبد لرب واحد وأما من كان لأرباب متعددين فهو الشقى ٠

٣٥ ـ ليكفر : ليغفر ٠

٣٩ ـ مكانتكم : على حالتكم فى العداوة والكفر ٠

٤٤ ـ لله الشفاعة جميعا : فليس لأحد أن يشفع عنده إلا بإذنه ٠

٤٥ ـ يستبشرون : يفرحون بالشرك وتفيض قلوبهم من التوحيد ٠

سليمان رشاد محمد

مجلة الأزهر تنبش القبور

بقلم : محمد صفوت نور الدين

نشرت مجلة الأزهر فى عددها الصادر فى شهر جمادى الآخرة لسنة ١٤٠٥هـ مقالا بعنوان وحدة الوجود يدافع فيه عن الحلاج ولابن عربى وهذا المقال قد سبق نشره فى شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٨٤هـ أى منذ ٢١ عاما والمقال بقلم الدكتور عبد الحليم محمود . والرجل قد أفضى الى ربه فأمره موكول الى الله تعالى ونحن نطمع فى رحمة الله الواسعة .

إلا أن الحديث عن العقائد الضالة يطول . والعلماء يقسمون الأقوال الضالة الى ثلاثة أقسام :

الأول : قول فرق المسلمين المخالفة لقول أهل السنة والجماعة مثل فرق الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة .

الثانى : قول الفرق التى تنتسب للإسلام وليست منه فهى خارجة عن الملة يعد العلماء منهم أصحاب القول بالحلول وأصحاب القول بوحدة الوجود بل يذكرون فرقة خاصة باسم (الحلاجية) .

الثالث : قول أصحاب الملل المخالفة للاسلام ولا ينتسبون إليه كاليهود والنصارى والمجوس وغيرهم .

وأصحاب القول الثانى أكفر من اليهود والنصارى .

يقول ابن تيمية : قال الشيخ إبراهيم الجعبرى لما اجتمع بابن عربى صاحب كتاب الفصوص : رأيته شيخا نجسا يكذب بكل كتاب أنزله الله وبكل نبى أرسله الله (مجموع الفتاوى جـ٢ ص١٣٠) .

ويقول فى ص٤٨٠ من اعتقد ما يعتقده الحلاج من المقالات التى قتل عليها الحلاج فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين .. الخ . وحتى لا يطول الحديث فإنى أنقل ما نشرته مجلة الهدى النبوى(١) فى عدد رمضان سنة ١٣٨٤هـ ردا على مقال مجلة الأزهر عندما أصدرت المقال للمرة الأولى ليكون ردا على نشره فى المرة الثانية وهو بقلم الشيخ محمد نجيب المطيعى ويليه تعقيب الشيخ عبد الرحمن الوكيل .

---

(١) مجلة الهدى النبوى كانت هى لسان حال جماعة انصار السنة المحمدية حتى سنة ١٣٨٧هـ .

والله أسأل أن يرجع أصحاب ذلك القول الى الصواب ولا يشتتوا المسلمين فى اعتقادهم ٠

وهذه العقائد الضالة الفاسدة من بهائية وادعاء النبوة وادعاء علم الغيب تطالعنا الصحف بما يقطع الفؤاد ٠ ويا مجلة الأزهر ، يالسان حال أقدم الجامعات الإسلامية : عرفى الناس بدينهم الصحيح وكفانا تشتتا وضياعا وضلالا فلاتنبشوا القبور ٠

محمد صفوت نور الدين

وحدة الوجود ووحدة الموجود :

ابن عربى والحلاج والجيلى

يقرونهما ويدعون إليهما

كتب الأستاذ الجليل الدكتور عبد الحليم محمود عميد كلية أصول الدين ، فى مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٨٤هـ مقالا بهذا العنوان يقوم على ما يلى :

١ ـ فرق الدكتور بين وحدة الوجود ووحدة الموجود وقال : إنه لم يقل أحد من الصوفية بوحدة الموجود ، وإنما فسر خصومهم كلامهم على ضوء ما ذهب إليه الأشعرى فى فلسفته بأن الوجود هو عين الموجود ، وخالفه فى ذلك الصوفية وغيرهم ؛ لأن الصوفية يقولون بأن الوجود الواحد هو وجود الله المستغنى بذاته عن غيره إلخ ٠

٢ ـ قوله بأن الصوفية (أصحاب مذهب وحدة الوجود) مهما عبروا فى ذلك وأسرفوا واشتطوا فلن يبلغوا المدى الذى بلغته الآية « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم » ٠

٣ ـ سوقه آيات قرآنية أخرى جاءت لتذكير الناس بربهم ومعبودهم ، ونعمه وآلائه عليهم ليستدل بها على نظرية وحدة الوجود ٠

٤ ـ احتقاره لفكرة تصديق ما يشاع عن الحلاج من عبارة تناثرت هنا وهناك مخترعة ملفقة مزيفة ضالة تافهة فى قيمتها الفلسفية غريبة عن الجو الإسلامى وأنها لا توجد فى كتاب من كتبه ولم يخطها قلمه ، ويكفى أن يتشبث بها إنسان ليكون غير أهل للثقة فى منطق البحث ٠

١ ـ ونقول عن الأولى :

فرق الدكتور بين وحدة الوجود ووحدة الموجود ، والفرق بين الوجود والموجود كالفرق بين المعنى والذات ، فالوجود اسم معنى والموجود اسم ذات ، فاذا كان يقول بأن الوجود هو الله ؛ فهل يريد أن يقول إن الله معنى ؟

ثم قوله بأنه لم يقل أحد من الصوفية بوحدة الموجود ، وردنا عليه من كلام ابن عربى الذى ينفى عنه القول بوحدة الموجود :

الفصوص من ١ ـ ١٠ من كتاب فصوص الحكم لمحيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ ، طبع دار إحياء الكتب العربية ، بتحقيق وتعليق الدكتور أبو العلا عفيفى يقول ابن عربى صفحة ٦٨ :

« فالحق محدود بكل حد ، وصور العالم لا تنضبط ولا يحاط بها ولا تعلم حدود كل صورة منها إلا على قدر ما حصل لكل عالم من صورته ؛ فلذلك يجهل حد الحق ، فإنه لا يعلم حده إلا بعلم حد كل صورة ، هذا محال حصوله ، فحد الحق محال » .

والحد هو التعريف التام للشيء ، فيكون معنى قوله : إن كل تعريف يجب أن يحمل على الله . ولما كانت الأشياء غير متناهية كان تعريف الله محالا ؛ لأنه عين هذه الأشياء التى لا يمكن أن يحاط بها وبتعريفها .

وإذا أردت بيانا أشفى وتفسيرا لكلامه أوضح فالنص التالى من المصدر عينه ص١١١ .

« تحققنا بالمفهوم وبالإخبار الصحيح أنه عين الأشياء !! والأشياء محدودة ، وإن اختلفت حدودها فهو محدود بحد كل محدود . فما يحد شيء إلا وهو حد الحق . فهو السارى فى مسمى المخلوقات والمبدعات ، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صح الوجود فهو عين الوجود « فهو على كل شيء حفيظ » بذاته « ولا يؤوده » حفظ شيء ، فحفظه تعالى للأشياء كلها حفظه لصورته أن يكون الشيء غير صورته ، ولا يصح إلا ههنا ، فهو الشاهد من الشاهد والمشهود من المشهود ، فالعالم صورته وهو روح العالم المدبر له فهو الإنسان الكبير » .

لا يوجد وضوح فى شرح الأسطورة التى يؤمن بها ابن عربى كهذا الوضوح ، فهو ينص فى قوله على أن الله عين الأشياء فى المعقول والمنقول ، وأكد مرة أخرى أن كل تعريف يجب أن يحمل على الله ، وأنه عين الشاهد وعين المشهود ، وأنه عين الوجود ، وعين كل موجود .

وفى الصفحة ٧٠ من المصدر نفسه يقول :

فما أنت هو بل أنت هو وتراه فى عين الوجود مسرحا ومقيـــــدا

أى لست أنت هو عين الله وهو فى مرتبة الإطلاق ، إذ كان وجودا صرفا لم يتعين فى شىء ولم تكن أنت ، ثم لما تعينت الذات الإلهية فى الأشياء صرت أنت هي ؛ لأنها هى باطنك وأنت ظاهر لها · ويعنى بمسرح ومقيد مرتبتى الإطلاق والتعيين ·

فنتدرج فى الإيضاح والإفصاح أكثر وأكثر ليرد ابن عربى على الدكتور عبد الحليم فى النص التالى فى الصفحة ٧٦ من المصدر السابق حيث يقول ابن عربى :

« ومن أسمائه الحسنى (العلى) ، على من وما ثم إلا هو ؟ وهو العلى لذاته أو عن ماذا ، وما هو إلا هو ، فعلوه لنفسه ، وهو من حيث الوجود **عين الموجودات** · فالمسمى محدثات هى العلية لذاتها ، وليست إلا هو » ·

والنص صريح جدا فى إيمان ابن عربى بوحدة الوجود والموجود ، وتوكيده أن المحدثات عين الله سبحانه ·

ثم نتدرج مع الدكتور فى إيراد ما هو أكثر وضوحا وأشد إفصاحا وأنكى فى الكفر والزيغ والضلال ، حيث يقول ابن عربى فى ص٧٧ ·

« إن الله تعالى لا يعرف إلا بجمعه بين الأضداد فى الحكم عليه · فهو الأول والآخر والظاهر والباطن · فهو عين ما ظهر وهو عين ما بطن فى حال ظهوره · وما ثم من يراه غيره ، وما ثم من يبطن عنه ، فهو ظاهر لنفسه باطن عنه · وهو المسمى أبا سعيد الخراز ، وغير ذلك من أسماء المحدثات » ·

هو عين ما ظهر وهو عين ما بطن !! إيمان واضح بوحدة الموجود والوجود ، ويؤكد هذا الإيمان بقوله عن الصوفى أبى سعيد الخراز أنه عين الله ، أى هو عين الكلى وأفراده ، وحكمه على الله بأن له أسماء المحدثات جميعها حكم يدمغه بالكفر ، ونحن نبرىء الدكتور الفاضل عن أن يكون من المدافعين عن الكفر والضلالة ·

ثم نتدرج الى أسفل الردغة الضالة لنضع الدكتور أمام ابن عربى وجها لوجه ، ففى الصفحة ١١٢ من المصدر السابق :

« ولهذا الكرب تنفس ، فنسب النفس الى الرحمن ؛ لأنه رحم به ما طلبته النسب الإلهية من إيجاد صور العالم التي قلنا هى ظاهر الحق ، إذ هو الظاهر وهو باطنها ، إذ هو الباطن وهو الأول ، إذ كان ولا هى وهو الآخر ، إذ كان **عينها عند ظهورها** » .

فماذا نقول للدكتور عبد الحليم بعد أن يرى ابن عربى وهو يسوى بين المعبودات كلها من الأصنام والأوثان والكواكب والحيوانات وبين الله ؛ لأنها هى الله فى نظره .

وذلك بصفحة ١٩٥ من المصدر نفسه :

« والعارف المكمل من رأى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه ، لذلك سموه كلهم إلها مع اسمه الخاص بحجر أو شجر أو حيوان أو إنسان أو كوكب أو ملك » .

أما عبد الكريم الجيلى ففى كتاب الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل طبعة المطبعة الأميرية الجزء الأول ص٦٩ يقول « إن الألوهية فى نفسها تقتضى شمول النقيضين وجمع الضدين بحكم الأحدية وعدم التغاير فى نفس حصول المغايرة وهذه مسألة حيرة . ثم فسر الجملة بقوله لا إله إلا أنا يعنى الالهية المعبودة ليست إلا أنا ، فإنه الظاهر فى تلك الأوثان والأفلاك والطبائع وفى كل ما يعبده أهل كل ملة ونحلة ، فما تلك الآلهة كلها إلا أنا أثبت لهم لفظة الآلهة وتسميته لهم بهذه اللفظة من جهة ما هم عليه فى الحقيقة تسمية حقيقية لا مجازية ولا كما يزعم أهل الظاهر أن الحق إنما أراد بذلك من حيث إنهم سموهم آلهة لا من حيث أنهم فى أنفسهم لهم هذه التسمية ، وهذا غلط منهم وافتراء على الحق لأن هذه الأشياء كلها بل جميع ما فى الوجود له من جهة ذات الله تعالى فى الحقيقة ـ هذه التسمية تسمية حقيقية لأن الحق سبحانه وتعالى عين الأشياء وتسميتها بالإله تسمية حقيقية لا كما يزعم المقلد من أهل الحجاب إنها تسمية مجازية ، ولو كان كذلك لكان الكلام أن تلك الحجارة والكواكب والطبائع والأشياء التى تعبدونها ليست بالهة ، وأن لا إله إلا أنا فاعبدونى . لكن انما أراد الحق أن يبين لهم أن تلك الآلهة مظاهر وأن حكم الألوهية منهم حقيقة ، وأنهم ما عبدوا فى جميع ذلك إلا هو فقال : لا إله الا أنا ، أى ما ثم ما يطلق عليه اسم الإله إلا وهو أنا ، فما فى العالم من يعبد غيرى وكيف يعبدون غيرى وأنا خلقتهم ليعبدونى ولا يكون إلا ما خلقتهم له قال عليه الصلاة والسلام : « كل ميسر لما خلق له » أى لعبادة الحق لأن الحق تعالى قال : « وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون » وقال تعالى : « وإن من شىء الا يسبح بحمده » إلخ .

وقال الجيلى فى صفحة ٨٩ : « ولفظ إله فى قوله لا إله يراد به تلك الأوثان التى يعبدونها ، سماها الله تعالى إلها كما سموها موافقة لهم لسمو وجوده فى أعيانها ـ الى أن قال : « فما فى الوجود شىء إلا الله تعالى فهو عين الموجودات » ٠

٢ ـ ونقول عن الملاحظة الثانية :

كنا نربأ بالدكتور وورعه وتقواه أن يتهم القرآن بالإسراف والشطط فى التعبير وذلك فى قوله : « ومهما اسرفوا واشتطوا فلن يبلغوا المدى الذى بلغته الآية القرآنية : « هو الأول والآخر » الخ ٠

هذه الآية التى لم تكن إلا لتثبت أفئدة المرتابين وتسكن النفوس القلقة الحائرة قال أبو داود « حدثنا عباس بن عبد العظيم حدثنا النضر ابن محمد حدثنا عكرمة ـ يعنى ابن عمار ـ حدثنا أبو زميل قال سألت ابن عباس فقلت : ما شىء أجده فى صدرى ؟ قال : ما هو ؟ قلت : والله لا أتكلم به قال : فقال لى أشىء من شك ؟ قال وضحك قال ما نجا من ذلك أحد حتى أنزل الله تعالى : (فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك) الآية قال وقال لى : « إذا وجدت فى نفسك شيئا فقل « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم » وقال الإمام البخارى : قال يحيى : « الظاهر على كل شىء علما والباطن على كل شىء علما » ٠ والله معكم أينما كنتم « بعلمه » وسمعه وبصره وصفاته ، لا بذاته كما يقول الحلوليون دعاة وحدة الوجود ، ودعاة الوجود المطلق الذى هو عماء وعدم ٠ فالمجسمة يعبدون صنما والحلوليون وأصحاب الوجود المطلق يعبدون عدما ٠ وتعالى الله وتقدس وتنزه عن إفكهم أجمعين ٠

٣ ـ ونقول عن الثالثة :

إن هذه الآيات يفسر بعضها بعضا ، ويفسر سياق كل آية بمنطوقها مفهومها ٠ فلا ينبغى أن يتوهم منها أحد تبريرا لعقيدة شعوبية بوذية برهمية مجوسية نصرانية ، دخيلة على المجتمع الإسلامى غريبة عنه ٠ ويكفى أن تجد كتب القوم وتصريحاتهم تطفح بالاصطلاحات المستعارة من شتى الديانات الوثنية حتى التثليث والأقانيم ، كما يقول ابن عربى :

ثلث محبوبى وقد كان واحدا كما صير الأقنام بالذات أقنما

أليس هذا الكلام غريبا على الجو الإسلامى ؟ ٠٠٠

وحسبك أن تعلم أن هؤلاء لم يعرفوا الله من كتاب الله وسنة نبيه ، وإلا لوقفوا حيث وقف الرسول والمؤمنون ، ولكنهم تلمسوا المعرفة من طرق كثيرة قال الحارث بن أسد المحاسبى الصوفى « ما تعلمت المعرفة إلا من راهب » .

ثم أليس هذا الكلام أيضا غريبا على الجو الإسلامى ؟ ...

أما الحلاج فقصته مع الاسلام أغرب من قصة ابن عربى والجيلى والبسطامى(١) وأمثالهم ممن حرفوا وخرفوا وجعلوا للدين ظاهرا وباطنا ، وأخذوا القاب القرامطة والمجوس والمانويين ، من اقطاب وأبدال وأنجاب وأقطاب غوث الخ .. تلك الألقاب الغريبة عن الجو الإسلامى النقى الصافى من كل تلك البدع الضالة . فقد زعم الحلاج الحلول فى شخصه وادعى الألوهية . وقد ثبت فى التحقيق بعد أن ضبطت الخطابات التى كان يبعث بها الى أتباعه أنه كان يستهل كتبه بقوله « من الرحمن الرحيم(٢) الى عبده فلان » وكذلك قوله : « من الهو هو الأزلى الأول النور الساطع اللامع والأصل الأصلى وحجة الحجج ورب الأرباب ومنشىء السحاب ومشكاة النور ورب الطور المتصور فى كل صورة الى عبده فلان الخ » .

وضبط عنده خطابات من اتباعه يقولون : « سبحانك يا ذات الذات ومنتهى غاية اللذات يا عظيم يا كبير أشهد أنك البارىء القديم المنير المتصور فى كل زمان وفى زمننا هذا فى صورة الحسين بن منصور وبعد :

عبدك ومسكينك وفقيرك والمستجير بك المنيب إليك الراجى رحمتك يا علام الغيوب كذا وكذا .

ومن شعر الحلاج قوله :

سبحان من أظهر ناسوته	سرسنا لاهوته الثاقب
ثم بدا فى خلقه ظاهرا	فى صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه	كلمحة الحاجب بالحاجب

---

(١) البسطامى : أبو يزيد أول من أدخل ما يمهد لنظرية وحدة الوجود التى تلقاها من أستاذ له شعوبى سندى يدعى آبا على السندى وهو الذى يمكن أن ترجع اليه على التحقيق نقل نظرية أو عقيدة الشمول البرهمية الى المتصوفة .

(٢) من كتاب الآثار الباقية وكتاب التصوف الاسلامى فى الشرق للاستاذ محمد أبو المكارم رسالة قدمت للتخصص سنة ١٩٣٦ .

وقوله في الطواسين :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

وقول ابن عربى : ـ

الرب عبد والعبد رب فليت شعرى من المكلف

ولو أردنا إيراد بعض ما تراكم من شعوبية ـ دخيلة على ثقافتنا بل على عقائد الملة الإسلامية الأصيلة لما اتسعت لذلك صحائف هذه المجلة ٠

سيدى الدكتور الجليل :

(أما بعد) فقد كان الأليق بمقامكم الكبير أن تصدروا فى بحثكم عن روح المحايد غير المتحيز فتأتون بالنصوص معزوة الى قائليها محددة المكان والمصدر ، حتى يكون لكلامكم أثره المحقق وثمرته المرجوة ٠ ولكن الذى ساد مقالكم هو الإحجام التام عن نقل أى نص من كتب الحلاج أو ابن عربى أو غيرهما ، من النصوص التى فسرها خصومهم ، أو أولوها على ضوء مذهب وفلسفة أبى الحسن الأشعرى ، الأمر الذى دعانا الى أن نتولى النقل حتى يحكم القارىء وتحكموا ، والسلام على من اتبع الهدى وعرف وأذعن ٠

كتبه
محمد نجيب المطيعى
وكيل الأخبار بالعباسية

***

(الهدى النبوى) :

وبعد ، فإن العقيدة الإسلامية الصحيحة هى ما دعى إليها النبى ﷺ وقامت البراهين من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ على أنها دون سواها هى الحق والصراط المستقيم ٠٠

ولما كانت الدعوة الى العقيدة الإسلامية موجهة الى سائر الناس على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم وأفهامهم ، كان من حكمة رب العالمين أن جعلها واضحة مجلوة لا تعقيد فيها ولا غموض ، كما قال نبينا ﷺ « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك » ٠

والتزم أصحاب محمد ﷺ نهجه الواضح في شرح العقيدة الإسلامية المنجية ، فلا الغاز ولا رموز ، ولا شطحات ولا شيء مما ابتدعه كثير من متأخرة المتكلمين والمتصوفة الذين ابتكروا أقوالا وعقائد لم يعرفها السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان ، ولا هي من كتاب الله تعالى ولا هدى رسوله عليه السلام بل كلها بقايا من عقائد وآراء ضالة فاسدة ، بينها وبين العقيدة الإسلامية بُعد ما بين السماء والأرض .

ومن أفسد تلك الآراء (وحدة الوجود) مذهب غلاة المتصوفة والزنادقة التى أنكرها العلماء السلفيون ووصموا أهلها والداعين إليها ـ المغترين بزائف زخرفها ـ بالكفر والزندقة .

وبمناسبة ما ينشر فى بعض المجلات عن هذا الموضوع نرى أن ننقل هنا بعض ما جاء فى هامش دائرة المعارف الإسلامية تحت مادة (ابن عربى) وهو الطائى ، بقلم الأستاذ أبو العلا عفيفى :

قال سيادته : (قد أثار مذهب ابن العربى اختلافا كبيرا فى آراء المسلمين فى عقيدته وكثر محبوه والمعجبون به ، كما كثر الناقمون عليه ، ووصفت عقيدته بأعظم المتناقضات فسماه قوم قطب الله ووليه والعارف بالله ، كما نعته آخرون بأنه أكبر زنديق وأدنأ مشرك .

وبعد أن ذكر بعض المعجبين وبعض الناقمين ـ شرح مذهب ابن عربى وعقيدته فقال :

أما مذهبه فوحدة الوجود (Panthiesm) ، وليس من الإسلام فى قليل ولا كثير لأنه يرى أن الوجود حقيقة واحدة ، ويعد التعدد والكثرة أمرا قضت به الحواس الظاهرة والعقل الإنسانى القاصر عن إدراك الوحدة الذاتية للأشياء ـ ويتلخص مذهبه فى عبارته الواردة فى الفتوحات وهى ـ « سبحان من خلق الأشياء وهو عينها » ـ فإنه يقرر فيها وجود الأشياء ووجود خالق لها ، كما يقرر الوحدة الذاتية أو العينية للاثنين الخالق والمخلوق ... وأشار الى هذا المعنى فى البيتين الواردين فى الفصوص :

يا خالق الأشياء فى نفسه ... أنت لما تخلقه جامع
تخلق ما لا ينتهى كونه ... فيك فأنت الضيق الواسع

فلا فرق فى نظره بين الواحد والكثير أو الحق والخلق إلا بالاعتبار والنظر العقلى ، أما العارف فيدرك بطريق الذوق وحدتهما .

وقد أداه قوله بوحدة الوجود الى قوله بوحدة الأديان (جميعا) لا فرق بين سماويها وغير سماويها ، إذ الكل يعبدون الإله الواحد المتجلي في صورهم ، وصور جميع المعبودات . والغاية الحقيقية من عبادة العبد لربه هي التحقق من وحدته الذاتية معه ، وإنما الباطل من العبادة أن يقصر العبد ربه على مجلى واحد دون غيره ويسميه إلها ؟؟ .

وهكذا غير ابن العربي عقيدة التوحيد الإسلامي من (لا إله إلا الله ، ولا معبود بحق إلا الله) الى مذهب وحدة الوجود الذي يقرر أن ليس في الوجود على الحقيقة إلا الله ولا معبود في الواقع غير الله) !

ويكفي هذا القدر الذي رأينا نقله من التعليق في هامش دائرة المعارف الإسلامية . أما الدائرة نفسها فقد ذكر فيها أن ابن عربي كان باطني العقيدة ، وأنه ذهب الى أن الوجود كله واحد ، وأنه ليس إلا مظهرا للذات الإلهية وأن الأديان المختلفة كلها في نظره متكافئة .. انتهى .

ويحضرنا من شعره أبيات تدل على صحة ما ورد في دائرة المعارف وهامشها ، من أن ابن عربي كان يدين بمذهب وحدة الوجود ووحدة جميع الأديان ، وذلك حيث يقول :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني الى دينه داني
فأصبح قلبي قابلا كل حالة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف ... والواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب اني توجهت ... ركائبه فالحب ديني وإيماني

نقله : محمد صفوت نور الدين

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :

« نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه » .

رواه احمد ومسلم وأبوداود والترمذي

قصة نوح عليه السلام

بقلم : على حضنى إبراهيم

مازلنا أمام مشهد سفينة نوح عليه السلام وقد علا الماء حتى غطى قمم الجبال الشاهقة · وإذا كان المطر مظهرا من مظاهر رحمة الله بعباده ·· الا أن قوم نوح لما أصروا على الشرك بالله والكفر برسوله ووقفوا منه موقف العناد لم يكونوا أهلا لرحمة الله فحول الله سبحانه المطر ليكون مصدر عذاب ونقمة · قال تعالى « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر · وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر » القمر ١١ ، ١٢ فنزل ماء العذاب المستأصل للأمة على غير ما ألف الناس · ولم يكن لنوح عليه السلام ولا لمخلوق يد فى تصريف هذا الماء الذى نزل من السماء ولا الذى نبع من الأرض ولا يملك أحد رده ·

وبعد أن قضى ربك على هؤلاء الكافرين ونجى عبده ورسوله نوحا ومن آمن معه فى تلك السفينة المتواضعة التى جاء وصف القرآن عنها كما فى سورة العنكبوت آية ١٥ « فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين » وفى سورة الحاقة ١١ ، ١٢ « إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية · لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية » نعم هى آية اذ هى على بدائيتها قد تغلبت على أعتى الأمواج ·· الا يدل ذلك على كمال صفات رب العالمين وقوته وقهره · وبعد هذا كله أبرز القرآن جانبا من القصة يرشد الى ما يتم به نقاء العقيدة وصفاء الإيمان وقوة اليقين · وذلك فى شأن ولد نوح الذى كفر بنبوة أبيه · فحينما اشتد نزول مطر العذاب على القوم وبدأ الماء يعلو على وجه الأرض ·· يرى نوح عليه السلام ولده مع الكافرين فيعرض عليه الدعوة مرة أخرى بقوله « يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين »

وهذا بدوره يدل على أن الإيمان بالله ورسوله شرط فى ركوب السفينة · فأجاب الولد الكافر العاق لأبيه « ساوى الى جبل يعصمنى من الماء » قال الوالد الرسول « لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم » فقد كان ظن الولد أنه لا يعدو أن يكون طوفانا كغيره مما سبق أو ربما زاد شيئا عن ذى قبل ويمكن أن يصعد أحد الجبال فينجو عليه لأنه ـ فى ظنه ـ مهما علا الماء فلن يبلغ قمم هذه الجبال · وكان الوالد الرسول يعلم أنه مطر عذاب الاستئصال وأنه الأول من نوعه ولن ينجو منه إلا ركاب السفينة وهم من المؤمنين بالله ورسوله ولا رحمة يومئذ للكافرين · فعرض على ولده أن يؤمن ويركب السفينة فلم يقبل حتى حال بينهما الموج العاتى فكان الولد من المغرقين ·

بعدها يصدر الأمر الالهى الى الأرض أن تبتلع ما عليها من الماء والى السماء أن تقلع عن إمداد الأرض بالماء فامتثلت كل من الأرض والسماء لأمر ربها وغيض الماء أى نقص واستوت السفينة على الجودى وقيل هو جبل بالموصل أو بالشام · ثم نزل نبى الله نوح عليه السلام ومعه المؤمنون حيث لم يبق على وجه الأرض يومئذ غيرهم · وتحركت فى قلبه نوح عاطفة الأبوة فتوجه الى الله العزيز الرحيم حيث تذكر قوله سبحانه « إحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول » توجه نوح إلى الله بقوله « رب ان ابنى من أهلى » يعنى الذين وعدتنى بنجاتهم « وأن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين » وهذا الأسلوب يدل على غاية الأدب فى مخاطبته رب العباد · فأجاب الله الذى لا مبدل لكلماته ولا راد لحكمه موضحا أنه ليس من أهله الذين وعد بنجاتهم · وقد كان يمكن أخذ العبرة من قوله سبحانه « إلا من سبق عليه القول » فليست المسألة مسألة أبناء وكفى · « يا نوح إنه ليس من أهلك ، انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم ، إنى أعظك أن تكون من الجاهلين » ومنا

استشعر نوح عليه السلام عظم المسألة وخطرها على دعوته فرجع الى ربه سبحانه « قال رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم ، وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين » ذلك أن نوحا علم من ربه أنه لا رباط بين المسلمين والكافرين ولو كانوا ذوى قربى . عندئذ رجع على الفور واعتبر دعاءه لولده ذنبا استغفر منه وتاب الى الله .

ومثل هذا حدث من غيره من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . فهذا إبراهيم عليه السلام وقد علم كفر أبيه سأل ربه أن يغفر لأبيه كما قال تعالى فى سورة الشعراء آية ٨٦ جاء قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام « واغفر لأبى إنه كان من الضالين » .

ولما حضرت الوفاة أبا طالب عم النبى ﷺ ـ كما فى صحيح مسلم ـ ذهب اليه رسول الله ﷺ حيث قال له « يا عم قل لى فى الاسلام كلمة أحاج لك بها عند الله تعالى » فقال أبو جهل : « يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ » فكانت آخر كلمة قالها أبو طالب أنه على ملة عبد المطلب . فقال النبى ﷺ « أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك » فأنزل الله تعالى « إنك لا تهدى من أحببت » كما قال تعالى من سورة التوبة آية ١١٣ « ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » .

ومع وضوح هذه المسألة فإنك تجد كثيرا من الناس يعتقدون أن التوسل الى الله عن طريق آل البيت رضى الله عنهم جائز على الرغم من الأحاديث القاضية ببطلان هذا . وقد جاء فى الصحيحين من حديث عمرو بن العاص قال : قال النبى ﷺ : ألا إن بنى فلان ليسوا لى بأولياء إنما ولىى الله وصالح المؤمنين . وينادى رسول الله ﷺ ابنته فاطمة

(البقية صفحة ٤٨)